www.bohoute.at.ua

[1] www.facebook.com/bohoutte

جامعة ابن زهر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

شعبـة : علم الإجتماع

مسار:العمل الاجتماعي

# بحث الإجازة.

# التعاونيات النسوية ودورها في التنمية المحلية :

## (جماعة أنزي إقليم تزنيت)

*من إنجاز الطالب:* *تحت إشراف الدكتورة:*

OULKADI LARBI

د.ة:حبيبة حفصاوي

| الرقم الوطني: |
| --- |
| 2926033546 |

السنة الجامعية

2012/2011

## مقدمة عامة :

## تـقــديـــــم:

## الفصـــــل الأول:

### 1:دواعي اختيار البحث:

**أ:الأسباب الموضوعية :**

**ب:الأسباب الذاتية :**

### 2:إشكالية البحث:

### 3:أهمية البحث وأهدافه وفرضياته:

**أ:اهميةالبحث وأهدافه:**

**ب:فرضيات البحث:**

## الفصـل الثاني: الإجراءات المنـهجية للبحث.

### 1:الإجراءات المنـهجية للبحث:

**أ:منـهج البحث:**

**ب:تقنية المقابلة:**

**ت:الملاحضة:**

### 2:عينة البحث

## 3:مجال البحث:

أ:دراسة الخريطة الطبوغرافية:

ب:معطيـــات بشـريـــة:

## 4:تحديد مفاهيم البحث:

- ❖ إستراتيجية عمل التعاونية :
- ❖ التنمية :
- ❖ مفهوم التنمية المحلية:
- ❖ النوع الاجتماعي و للتنمية:
- ❖ التغير الاجتماعي

خلاصة الفصل :

# الفصل الثالث:الإطار النظري للبحث.

تمهيد:

- ❖ علم اجتماع التنمية :
- ❖ نظرية التغير الاجتماعي:
- ❖ مقاربة النوع والتنمية:
- ❖ الدراسات السابقة :

# الفصل الرابع:الدراسة الميدانية

## المحور الأول::صورة المجتمع المحلي قبل دخول التعاونيات :

أ:على المستوى المجالي :

ب:على المستوى الاجتماعي :

## المحور الثاني : حالة تعاونية تافيوشت1 للإنتاج وتسويق زيت أركان

### أ:دراسة حالة تعاونية ألوماس "تافيوشت"

## المحور الثالث:الانعكاسات السوسيو-مجالية والاقتصادية بعد دخول التعاونيات

### أ:الانعكاسات المجالية والاجتماعية بعد دخول التعاونيات

### ب:الانعكاسات الاقتصادية للمرأة بعد دخول التعاونية

## المحور الرابع :الثابت والمتحول في وضعية المرأة داخل التعاونية

### أ :تحولات عمل المرأة داخل التعاونية :

### ب:وضعية المرأة داخل التعاونية:

## خاتمة :

## توصيات:

## ملحق الصور :

## المراجع:

[1] تافيوشت : كلمة نسبة الى حبة الاركان

# مقدمة عامة :

عرف المجتمع المغربي مجموعة من التحولات والتطورات التي مست مختلف الجوانب ،سواء في المجال الحضري وفي المجتمع القروي ،هذا الأخير بدوره شهد تحولات عميقة وتغيرات على جميع الأصعدة ،منها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ،وهدا ما أفرز واقع جديد ،تجتمع فيه كثير من المتناقضات وأصبح يعرف إشكاليات كبيرة ومتنوعة ،ولهذا شكل المجتمع القروي المغربي محور اهتمام مجموعة من الدراسات الأنتربولجية والسوسيولجية والإحصائية ،بالإضافة إلى أنه أصبح محط اهتمام السياسات التنموية التي رسمتها مجموعة من المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية والتي لا زالت تبلورها من خلال مخططاتها المتوالية والتي تساهم في تغيير الحياة بالمجتمع القروي ،من أجل الرفع من مرد ودية الإنتاج وتحويل الاقتصاد المعيشي إلى اقتصاد السوق ،والحد من الهجرة ،والبطالة ،وتحقيق عيش كريم من أجل الرقي بهذا المجال القروي وتنميته ،لما له من مكانة في المجتمع المغربي ,كل هذه التغيرات والتحولات كان لها تأثير على شكل ونوعية مساهمة المرأة القروية في التنمية ،حيت أصبحت مكانة المرأة ووضعيتها في تغير ،إذ أصبحت تنشط مجالات عديدة وتجاوزت القالب التقليدي إلى مكانة جديدة ووضعية حداثة وعصرنة ،وهنا تم التفكير إذن في سياسات جديدة .تلاءم خصوصية هده الفئة وهده المناطق ,وفي هدا السياق ظهرت تعاونيات وجمعيات نسائية كسياسات جديدة ,من أجل النهوض و محاولة الرفع من المستوى العيش الكريم للمرأة في هدا العالم , ويهدف البحث الذي نضعه بين يديكم إلى تقديم صورة عن واقع المرأة في ضل هده السياسات التنموية ومعرفة التغيرات التي وقعت على المستوى المجالي والاجتماعي والاقتصادي في المناطق الادرارية [2]والتي أفرزت تحولات على مستوى أدوار المرأة القروية وعلى البنية الأسرية، بل تجاوزتها إلى التأثير على المستوى المجتمع المحلي وهدا

[2] ادرار أو قبائل أدرار نسبة التسمية الى الجبال أي المناطق المتمركزة في الجبال التضاريس الوعرة

ما سأتطرق إليه من خلال دراسة حالة إحدى التعاونيات التي ظهرت في المنطقة. وهي تعاونية "ألوماس"التي تعني بإنتاج وتسويق المنتجات الفلاحية –أركان-،إذ أنني بداية سأتحدث عن السياق العام الذي برزت فيه السياسات التنموية الجديدة ومختلف تأثيراتها على مختلف الأصعدة، وسأتناول الواقع المجالي والاجتماعي للمجتمع الادراري قبل دخول هده التعاونيات الجديدة ،تم بعد ذلك أتوقف عند مختلف التغيرات التي أحدثتها هذه الأنماط التنموية الجديدة عن المنطقة ،خصوصا وان عددها في تزايد مستمر وهدا ما له انعكاسات كبيرة على مكانة المرأة في هده المناطق القروية ،تم سأحاول الوقوف عند الثابت والمتحول في مكانة المرأة داخل هذه التعاونيات، وإعطاء بعض التوصيات التي قد تكون مفيدة للمساهمة من الرفع من مؤشر التنمية المحلية، والتي تستوجب بالضرورة تكافئ الفرص ومشاركة الجميع في التنمية.

# تـقــديـــــم:

شهد المجتمع المغربي عموما، والمجتمع القروي خصوصا،[3] تحولات عميقة وكبيرة على جميع المستويات والأصعدة منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. لهذا أصبح الاهتمام منصبا على [4] تنمية العالم القروي الذي يعاني سكانه من مشاكل عويصة ومتعددة، فظهرت أصوات تنادي بفك العزلة عنه وتنميته وربطه بعجلة التقدم لتقليص الفوارق بينه وبين الحواضر، وهذا الاهتمام لم يكن من طرف الدولة وحدها فقط بل برز على الساحة مجموعة من الفاعلين من المجتمع المدني وبالخصوص جمعيات تنموية، جندت بكل إمكانياتها المتاحة للعمل على ضمان تنمية مستدامة للعالم القروي. وأمام هذا، تم الاعتراف بأنه لا يمكن تحقيق أهداف التنمية القروية المستدامة [5]' دون الاعتراف بأهمية المرأة القروية و مساهمتها الفعالة، هده حقيقة لا يستطيع أحدا أن ينكرها ،خاصة و أن المرأة تشغل في العالم القروي مكانة هامة في المسار الإنتاجي بصفتها امرأة و بصفتها مزارعة أو حرفية أو تاجرة أو عاملة أو مستعملة للمواد الطبيعية، دون أن نستثني تلك التغيرات الكبيرة والتحولات التي عرفتها مكانة المرأة القروية إذ تحولت من مكانتها التقليدية إلى أشكال أكتر حداثة وعصرنة، ودخلت لميادين و للأنشطة كانت بالأمس القريب غير متاحة لها. ففي عالم يعاني من تفشي الفقر، وانعدام الأمن العدائي، وتزايد الهجرة

---

3

**Le changement socialdans le milieu ruralMarocain**
**Cours magistral dispensé par le Professeur, docteur Abderrahim Anbi**

I. **Semestre 5:« Sociologie,rurale‹et‹développement Changement social : de la théorie à l'expertise « le rôle de la sociologie rurale dans le développement et la gestion des conflits sociaux2011.2012**

**1عبد الرزاق موحد: بمناسبة اليوم العالمي للمرأة القروية 07 - 11 - 2008**

**[5]عبد الرحيم العطري:تحولات المغرب القروي -- أسئلة التنمية المؤجلة–الناشر دفاتر الحرف والسؤال سلا الطبعة الأولى 2009ص 1-2**

القروية، وتدهور الأحوال البيئية، مازالت المرأة القروية توفر الغداء لأسرتها على الرغم من إمكانيتها المحدودة في الحصول على الأرض، والائتمان في المجال القروي والأدراري. تشكل المرأة قوة فاعلة هامة على مستوى الشغل والإنتاج وتساهم بشكل كبير في المد خول العائلي من خلال الأنشطة الفلاحية وشبه الفلاحية التي تقوم بها. وباتت هذه القضية ذات أولوية بالنسبة للدول والمؤسسات المدنية والباحثين .فهناك مبادرات ومجهودات بذلت على الصعيد الوطني والإقليم والدولي في مجال وضع الخطط والاستراتيجيات، من أجل تنمية بشرية أساسها تكافؤ الفرص بين الجنسين.

إن جرد لهده الأدوار يبين مدى أهمية دور المرأة في تحقيق الأمن ألغدائي لأسرتها ولمحيطها المحلي، وكذا للأجيال المقبلة.لذلك كان لابد من بلورة سياسة جديدة تتلاءم مع الاستراتيجيات، وإتباع طرق عدة قصد[6] إدماج المرأة القروية في التنمية، لهذا أصبح إذن تمكينها في التنمية المحلية أمر ضروري، فأمام الواقع المزري وقلة الإمكانيات المادية وانعدام الكفاءة المهنية للانجاز المشاريع، تلاءم خصوصية هذه الفئة وهذه المناطق وأمام عجز الدولة عن الوفاء بالتزاماتها في تنمية المناطق القروية بسبب غياب إستراتيجية واضحة لذلك، قامت الجمعيات التنموية النابعة من أوساط هذه التجمعات السكانية تتصدى، بكل ما أوتيت من قوة، لهموم المواطنين مما جعلها محط اهتمام كبير لما باتت تلعبه من أدوار ليس فقط من خلالها الخبرات والمهارات والمصداقية التي اكتسبتها في معالجتها وتدبيرها للقضايا التنموية، وإنما أيضا من خلال قيم المواطنة والعدالة والمشاركة التي بات واضحا أن ليس هناك من يستحق أن يقوم بها غيرها. ولئن أصبح البعض من هذه الجمعيات قد استطاع إحراز تقدم ملموس في هذا المضمار، فإن الغالبية العظمى منها، خصوصا تلك الحديثة التأسيس لا تزال عاجزة عن تحقيق ما هو معلق عليها من آمال في ظل تراجع دور الدولة في التنمية كما أسلفنا. وتفيد المعطيات [7] أن جهة سوس ماسة درعة تحتل مكان الريادة على الصعيد الوطني في مجال تأسيس التعاونيات حيث إن عدد التعاونيات بالجهة يصل744 وحدة من مجموع6 آلاف و826 تعاونية على الصعيد

---

[6]فاطمة مسدالي :المجتمع القروي الدكالي والتغير المرتبط بتدخل الدولة "مطبعة دار السلام 2004 ص 15.

[7]أرشيف تعاونية ألوماس 2011 ما يمكن أن نضيف هنا هو غياب معطيات دقيقة عن العدد الحقيقي للتعاونيات بالمنطقة

الوطني, أما عدد المتعاونين فيصل37 ألفا و863 متعاونا ومتعاونة.وتتوزع هذه التعاونيات على عمالة أكادير إداوتنان بمجموع 186 تعاونية، وإقليم تارودانت بمجموع 167 تعاونية، وإقليم تيزنيت ب 123 تعاونية، وإقليم اشتوكة ايت باها بمجموع96 تعاونية، ثم ورزازات بمجموع 75 تعاونية، وعمالة إنزكان ايت ملول بمجموع 56 تعاونية، وأخيرا إقليم زاكورة الذي تتواجد به 32 تعاونية.

## الفصـــــل الأول:

### 1:دواعي اختيار البحث:

إن اختيار أي موضوع إلا وله أسباب سواء منها الذاتية والموضوعية تكون وراء الوقوف حول الموضوع:

### أ:الأسباب الموضوعية :

معرفة الصعوبات التي تعانيها معظم التعاونيات في البلاد والتي تحد من إسهامها الفعال في التنمية. بالإضافة ندرة الدراسات الميدانية التي تتناول الكشف عن دور التعاونيات النسوية في التنمية. دون أن ننسى الواجب الأكاديمي والمتمثل في انجاز بحث للإجازة .

طبيعة شعبتنا علم الاجتماع والتي تحاول الوقوف عند أبرز الظواهر الاجتماعية. الواجب العلمي والذي يتجلى في الوقوف عند التحولات والتغيرات التي يعرفها المجتمع القروي وبالخصوص مكانة المرأة . ثم تقديم صورة عن الواقع الحقيقي للنساء اللواتي يلجن للعمل في هذه التعاونيات.

### ب:الأسباب الذاتية:

لقد أصبح لزاما على علم الاجتماع بغض النظر عن أهدافه البعيدة، إن يستجيب بالضرورة لظروف العصر ويترجم في أبحاثه تحليلا ملموسا لكل الأوضاع السائدة في

مختلف المجتمعات. وبحكم بعض التجارب التي كانت لنا في هذا الميدان والاحتكاك مع مختلف الجهات الفاعلة في هذا الجانب.

الإسهام قدر المستطاع في إثراء المراجع المتعلقة بدور المرأة في التنمية المحلية.

قلة الدراسة التي تلامس وتقارب هذا الجانب من التنمية بالمنطقة.

## 2:إشكالية البحث:

إن المهتم بقضية التنمية يجدها قضية متعددة الأبعاد والجوانب، لهذا وجدت إقبالا من طرف الكثير من الباحتين في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كل على حسب زاوية تخصصه، مما جعل الحديث عن التنمية تحتل مكانة هامة في الكتابات المعاصرة، فمند بداية استقلال المغرب شهد مجموعة من التحولات والتطورات، كان للتنمية دورا محوريا فيها خصوصا في العالم القروي، فبالرغم من عدم توقف عجلة التنمية متخذة أشكال عدة ومستويات مختلفة، وهذا ما له إنعاكاسات كبيرة على مختلف المستويات خصوصا الاجتماعية والاقتصادية منها على مستوى أدرار عموما وجماعة أنزي القروية، فإشكالية البحت من أبرز المحطات الأساسية في انجاز أي بحت وتزداد صعوبتها عندما يتعلق الأمر ببحت في علم أو بالخصوص دراسة ميدانية فبين الإشكالية المركزية وأخرى فرعية، وانطلاقا من جملة الأهداف تلك سنحاول الوقوف عند الإشكاليات التي سنتناولها في بحتنا هذا :

كيف تساهم التعاونيات النسوية في التنمية المحلية ؟

ماهو تأثير هده التعاونيات على المجتمع المحلي ؟

كيف تعيش المرأة القروية في ضل هذه المتغيرات وهذه التعاونيات الدخيلة على المناطق ؟

هل يساهم عمل المرأة في هذه التعاونيات بالرقي بالمستوى المعيشي للأسرة ؟

## 3:أهمية البحث وأهدافه وفرضياته:

### أ:اهمية البحث وأهدافه:

لا يكاد يخلو أي بحث أكاديمي من أهمية، وهي أساس ما يتوصل إليه البحث من استنتاجات نظرية وحقائق ميدانية وبالنسبة لموضوع (دور التعاونيات النسوية للمناطق أدرار) في التنمية المحلية يشوبه الكثير من الغموض والصعوبات في الوقوف عند هدا الموضوع وكدا قلة الدراسات المنجزة هناك، ولذلك سنحاول من خلال هدا الموضوع إعطاء صورة واقعية حول الميدان باعتباره مصدرا للحقائق، فموضوع التنمية يكتسي أهمية في المجتمعات المعاصرة في السنوات الأخيرة خصوصا في الدول النامية التي تظل في أواخر الدول العالمية في سلم التنمية البشرية.

تعددت أهداف هده الدراسة لكن يبقى الهدف الأبرز، محاولة التعرف على مجمل التحولات التي عرفها مجال أنزي و النواحي على الأقل في سياق ظهور هذه التعاونيات والجمعيات،

زيادة على تبيان طبيعة العلاقة بين هذه التحولات في مستوياتها المختلفة والمسار الذي عرفته ظهور هذه الإشكالات التنموية الجديدة والوقوف والكشف عن طبيعة المبادرات التنموية والسياسات التي يتبنها المتدخلين في هده المناطق، وأي أفق لها، دون نسيان مدى مساهمة هده التعاونيات النسوية في التنمية المحلية، لابراز المساهمة الحقيقية للنساء في الوسط القروي **و***إعادة قراءة الواقع بالقيام بالدراسات الميدانية* الموجهة للمرأة، وتحليل مساهمة برامج التنمية في تطوير المرأة وتحسين دورها في ميدان العمل. و معرفة الأدوار الجديدة للمرأة في هذه المناطق بعد دخول التنمية الحديثة إلى القرية.

## ب:الفرضيات:

بعد أن حددنا المشكلة، ننتقل إلى مرحلة الفرضيات المتعلقة، بموضوع البحث ولا يعني هذا أن الفرضيات تأتي في مرحلة فكرية متأخرة عن مرحلة الإشكالية، وما الفرضيات إلا إجابات مبدئية، للسؤال الأساسي الذي يدور حوله موضوع البحث.

ويعتبر ألافتراض مبدئيا، لأن موضوع البحث لا يكون في صورتها لأخيرة الواضحة، وتأخذ الافتراضات بالتبلور والوضوح كلما اتضحت صورة البحث.

فالافتراضات ما هي إلا تخمينات أو توقعات واستنتاجات، يتبناها الباحث مؤقتا كحلول لمشكلة البحث فهي تعمل كدليل ومرشد له، ويرى بعض الكتاب أن الفرض ما هو إلا عبارة مجردة، لا تحمل صفة الصدق أو الكذب بل هي نقطة انطلاق للوصول إلى نتيجة يستطيع عندها الباحث من قبول الفرض أو رفضه.

ومن هنا:

أ: نفترض أن المرأة كانت في وضعية هشة قبل دخول التعاونيات.

ب: ولوج المرأة للعمل في التعاونيات ساهم بالرفع من المستوى المعيشي للأسرة.

ج: ظهور التعاونيات لها انعكاسات على مختلف الحياة العامة للمرأة.

# الفصـــل الثاني:

## 1:الإجراءات المنهجية للبحث:

لعل ما يميز الظاهرة الإنسانية عموما[8] "هو كونها ظاهرة معقدة تتكون من أكثر من بعد واحد خلافة للظاهرة للطبيعية التي تقتصر على البعد الفيزيولجي".

إن هذا المعطى هو الذي يبرز ظهور مناهج وأدوات بحث مختلفة ومتعددة وهذا ما يتيح فرصة أكبر للاختيار المنهج الملائم الذي يبدو أكثر انسجاما مع طبيعة الموضوع المدروس، وكذا الأداة والتقنية التي تبدو أكثر نجاعة على المستوى الميداني وفي تجميع المعطيات.

انطلاقا من هذا التحديد الأولي ومن طبيعة مسار هذا البحث وكذا نوعية المعطيات ومصادرها بالإضافة إلى الأهداف العامة والنتائج التي يتوخى الوصول إليها، وكذلك إلى طبيعة الموضوع وامتداده في الزمان والمكان وتوخيا للدقة العلمية قدر الإمكان، لهذا كله فضلنا اعتماد مجموعة من المناهج والتقنيات لأن تقنية تكون مجدية في مستوى معين لكن تكون عاجزة في مستويات أخرى. إن الدراسات الميدانية حول الظواهر الاجتماعية من الدراسات المهمة التي اهتم بها كثير من الباحثين. وهذه الدراسة من الدراسات التي تعتمد على العمل الميداني، حيث تم النزول إلى ((المنطقة )) من أجل و استطلاعات أولية للمناطق، وسيتم واختيار ثلاثة قرى منها كمكان لتطبيق الدراسة. للعيش فيها والتفاعل مع أهلها واستقصاء الحقائق عن المرأة العاملة والاتصال المباشر بالنساء ومقابلتهن وزيارتهن في البيوت ومختلف مواقع العمل الذي ينخرطن فيه بالإضافة إلى استخدام منهج الوصف، التحليل والاستنتاج. وتمت الاستعانة في جمع المعلومات بالأدوات التالية:

---

[8] **بمنهجية البحث العلمى**. دليل الباحث المبتدئ: تأليف ماتيو جيدير ترجمة ملكة أبيض ص 22.

[9] بول باسكون أطروحة "المجتمع المركب"مقالات

## أ: تقنية [10] المقابلة:

تم اختيار تقنية المقابلة بشكليها المعروفين: المقابلة شبه الموجهة والمقابلة الموجهة، وذلك حساب الحالات، وهدا تم للاعتبارات التالية:

طبيعة المجتمع المدروس وفئة المستجوب، حيت تمثل نسبة الأمية نسبة مرتفعة، الشيء الذي يقصي من البداية إمكانية اعتماد تقنية بحت أخرى ( الاستمارة ).

تتيح الاتصال المباشر بمصدر المعلومات والمعطيات وهذا ما يضفي نوعا من المصداقية على النتائج المتوصل إليها، تساهم في عملية الربط بين المكتسبات النظرية للباحث وبين الواقع الموضوع يتتبع مختلف أفعال وردود الأفعال التي تتزامن مع الحوار.

وبعد الاستطلاعات الأولية للمنطقة ومراعاة أهداف البحث وجدنا أن تقنية المقابلة هي التقنية الأجدر لجمع المعطيات مدعمة بالملاحظة فالأولى لما تتيحه من حرية للشخص المستجوب للتعبير عن أرائه، بطريقة تلقائية ومستقلة دون تأثير من الآخرين. والثانية فقد سنتبعها للوقوف على أوجه التقارب والاختلاف في الآراء التي يعبر عنها أفراد المجموعة في موضوع من المواضيع، بالإضافة إلى إنها تكشف عن مختلف التفاعلات والمواقف إزاء الموضوع المدروس. مكنتنا المقابلة من طرح مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالأسس التي تقوم عليها التعاونية وتوزيع العمل داخلها وكفاءات وحجم استفادة أعضائها والصعوبات المتعلقة بالعمل والتسويق ،ونوعية العلاقات الداخلية والخارجية. وأجرينا كذلك مقابلات مع شركاء التعاونية ومع المستفيدين من خدماتها، وهذا يدفعنا بالضرورة بوضع دليل للمقابلة يوجه الباحث ويضعه أمام صورة واضحة وهذا الدليل يتغير باستمرار حسب المستجدات التي يراها الباحث في الميدان، ومن هنا فقد قسمت أسئلة الدليل إلى مجموعة من المحاور منها ما هو متعلق بالتنمية المحلية وكذلك التعاونية كتنظيم وما هو مرتبط بالمنخرطين والمستفيدين في التعاونيات ونظرة السكان للتعاونية.

---

[10] "مناهج البحث العلمي "طرق البحث النوعي" تأليف فريد كمال أبو زينة.

## ب:الملاحظة:

إن الحصول على المعلومات في العلوم الاجتماعية كما هو حال في العلوم الاجتماعية الأخرى ،يعتمد بالدرجة الأولى على الملاحظة الحسية (أي من خلال حواسنا) ومن أهم شروط الملاحظة العلمية والموضوعية، وهي تختلف عن الملاحظة الذاتية التي تتأثر بذاتية الباحث ورأيه، دون أن ننسى أن مكان الملاحظة يؤثر على طبيعة الملاحظات ومقابلات الباحث، لذلك كان من اللازم ومن المفيد إجراء عند إجراء الملاحظات أن يعيش الباحث في عين المكان كما يقول بول باسكون .

في عملية البحث الميداني يقوم الباحث بعدة مراحل وتقنيات ليصل الى هدفه منها تقنية الملاحظة، والإشكال المطروح هو: ماذا نقصد بتقنية الملاحظة، ما مزاياها ومجالاتها؟

يقول الدكتور محمد طلعت عيسى: الملاحظة أداة آلية لجمع المعلومات وهي النواة التي يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية والملاحظة في أبسط صورها هي النظر إلى الأشياء وإدراك الحالة التي هي عليها.

ويعرفها كارز جود: الأداة التي من خلالها نستطيع التحقق من سلوك الأفراد الظاهري عندما يعبرون عن أنفسهم في مختلف مواقف الحياة اليومية، فهي المشاهدة الحسية والعقلية لوقائع محددة طبيعية بهدف الحصول على معلومات تفيد في أغراض البحث العلمي.

تعتبر خطوة أساسية في خطوات المنهج العلمي، الملاحظة العلمية الدقيقة هي ملاحظة مقصودة ومنظمة ومخططة أي ليست عشوائية ولكن هذا لايقلل من أهمية الملاحظة العشوائية التي تأتي بمحض الصدفة من اكتشاف حقائق علمية.في بحثنا سنقتصر على قسمين

**الملاحظة [11] بدون مشاركة:** هي الملاحظة التي لا تتضمن أكثر من النظر أو الاستماع في موقف اجتماعي معين دون المشاركة الفعلية لكي تحفظ المشاركين في سلوكهم وإنفعلاتهم.

**الملاحظ ة[12] بالمشاركة:**استخدمت بنجاح في الدراسات الأنتربولوجية و السوسيولجي ويتضمن هذا النوع إشتراك الباحث في حياة الناس الذين يقومون بملاحظاتهم وتتفاوت درجات المشاركة .

وهذا ما لحظناه من خلال الزيارات الاولية والاستطلاعات الاولى للمنطقة واعتمدنا على الملاحظة بكلا شكليها حتى إستطعنا الحصول على بعض المعلومات الكافية للتقدم في بحتنا هذا .

## 2:عينة البحث: كيفية الاختيار.

يتمثل الاشتغال بعينات البحث تقليدا دأب عليه الباحثون في مختلف المجلات العلمية، وهو يمثل أسلوبا دقيقا ييسر بشكل موضوعي عملية تمثيل الظاهرة المدروسة. إلا أنه وإذا كانت عملية التمثيل الموضوعي في مجال الظواهر الطبيعية تبدو بسيطة فإنها غير ذلك في الظواهر الاجتماعية، إذ تكون جد معقدة، وبالتالي فاختيار العينة المعبرة قد يتطلب الكثير من الجهد واستحضار مجموعة من المتغيرات التي قد تشكل نقطة تقاطع بين المجموعة المدروسة ككل. لهذا فالباحث لا يمكنه الاتصال بكافة أفراد المجتمع المدروس، مع ما يتطلبه هدا من وقت ومجهودات مادية وجسدية وذهنية وتكاليف كثيرة.

ورغبة منا في الوصول إلى المعلومات والبيانات المتنوعة والضرورية للبحث، عمدنا إلى مقابلة مختلف الفئات التي هي عماد التعاونية وأخرى لها علاقة بالتعاونية بداية:

---

[11]إبراهيم أبراش "المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية

[12] نفس المرجع.

- رئيسة التعاونية
- بعض أعضاء مكتبها
- بعض العاملات فيها
- بعض المستفيدين من خدماتها بالإضافة بعض شركائها
- بعض الهيئات و الدوائر الرسمية المعنية بتطوير التعاونيات

# 3:مجال البحث:

## أ:دراسة الخريطة الطبوغرافية

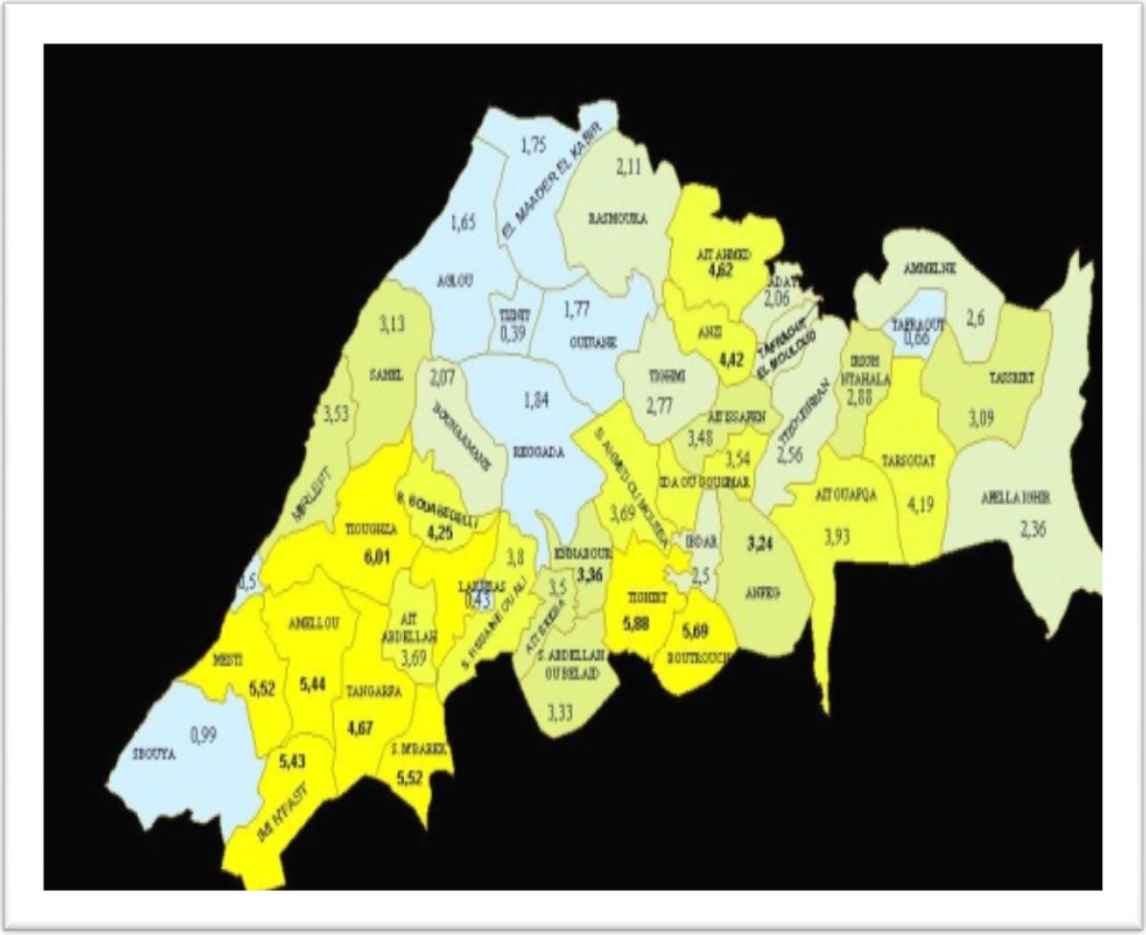


**الموقع الجغرافي.**[13]

[13]أرشيف الجماعة المحلية أنزي حسب إحصاء 2004

شمــالا : جماعة أيت أحمد.

جنوبــا : جماعتي أيت اسافن وتيغمي.

ـ شرقــا : جماعتي أداي وتافراوت المولود.

غربـــا : جماعتي تيغمي ووجان.

المساحـــة : 99 كيلومترا مربعا.

البعـــد عن : - مركز الإقليم : 42 كلم. - مركز الجهة : 142 كلم.

المؤشر الجماعي للتنمية البشرية : 55.1%

[14]ـ المعطيات الديموغرافية حسب إحصاء 2004 :

عدد السكان : 7033 نسمة

الكثافة السكانية : 66.67 نسمة/ كلم$^2$

نسبة وفيات الأطفال : 7.66 ‰

عـدد الدواوير : 83 دوار.

## ب: معطيـــات بشـريـــة :

**نسبة الفقر : 32.37%**

**نسبة الهشاشة : 26.12%**

**مؤشر شدة الفقر : 4.42%**

تبعد الجماعة القروية لأنزي عن مركز الإقليم بحوالي 42 كيلومترا وعن مركز الجهة ب 142 كيلومترا ويغلب عليها الطابع الجبلي حيث تمثل مرتفعات سلسلة جبال الأطلس الصغير نسبة كبيرة من مساحة الجماعة، كما تمثل الغابة جزء مهما منها بحوالي 4275 هكتارا، تغلب عليها أشجار الأركان بالإضافة إلى أشجار الخروب وأعشاب طبية متنوعة تكثر عند تساقط الأمطار ونباتات أخرى.

[14] **المعطيات الديموغرافية حسب إحصاء 2004 :**

## 4:تعريف منطقة البحث

تعتبر الجماعة القروية لأنزي، من أقدم جماعات إقليم تيزنيت، حيث شكلت في وقت سابق مركزا ومقرا إداريا لتسيير كل الجماعات المحيطة بها، فقد راهنت الجماعة منذ سنوات على الانخراط الفعلي والإيجابي في صياغة برامج ومشاريع من شأنها تحقيق الإقلاع الاقتصادي المنشود وتدعيم التنمية المحلية وفق مخطط يراعي القطاعات ذات الأولوية، وحصيلة التجربة من التسيير الجماعي كانت إيجابية، نتيجة تضافر الجهود المبذولة من طرف كل الفاعلين المحليين.

لقد أحدثت الجماعة القروية لأنزي سنة 1951 وكانت تضم ثلاث مراكز؛ أنزي، تافراوت المولود، ومركز أداي، وعلى إثر التقسيم الجماعي لسنة 1992 تم تجزئتها إلى ثلاث جماعات قروية هي جماعة أنزي، جماعة تافراوت المولود، جماعة اثنين أداي، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الجماعة تتمتع باستقلال مالي وإداري.

ومن خلال دراسة الخريطة الطبوغرافية للجماعة يتضح وجود مكثف لمسيلات وأودية موسمية أهمها «واد بوتيركي» نسبة إلى دوار عند مصب هذا الوادي الذي يسمى بسد يوسف بن تاشفين، ويمتد عبر تراب الجماعة حاملا مياه الأمطار عند تساقطها إلى السد، أما الفرشة الجوفية فتتوفر على احتياطي يتأثر كثيرا بفترات الجفاف، وذلك بفعل استغلال مياه الفرشة لسد حاجيات الساكنة.

أما بالنسبة لعمل المرأة بالجماعة فإنه مرتبط بالأشغال المنزلية والاهتمام بالدواجن. وعرفت المنطقة خلال السنوات القليلة الأخيرة تأسيس عدة تعاونيات نسائية منحت للعديد من نساء المنطقة بشكل خاص فرصة ضمان دخل قار وتكوين مستمر، كما مكنتهن من فرص مواتية لتفجير طاقاتهن وتحسين أوضاعهن الاجتماعية والنفسية.

## خصائص مجتمع البحث:

1- إن بوادر التغير والتطور في المجتمع بدأت تظهر وتمارس تأثيرها على الأفراد من حيث انتشار الإضاءة الحديثة والتقدم في العمران.

2- التطلع إلى الأحسن من قبل الأفراد نحو تعليم أبنائهم واستجابات أرباب الأسر نحو تعليم أبنائهم.

3- إن المرأة تتمتع بوعي وإدراك لمشاكلها ومتطلباتها وهي تواقة إلى التخلص من عزلتها ومن الحرمان الذي تعيشه وهذا يسهم في التنمية المحلية وخاصة مع إتاحة فرص التعليم لها.

4- من الاستطلاع الميداني اتضح لنا أن تربية الماشية والزراعة لم تعد النشاط الوحيد أو المهنة الوحيدة في القرية وأن هناك مهن بدأت تدخل مجتمع البحث.

5- إن المرأة في مجتمع الأدراري_ مجتمع البحث _تحاول أن تشغل وقت الفراغ وبأنشطة مختلفة وذلك من خلال قيامها ببعض الأعمال اليدوية المحلية.

6- إن الأمية منتشرة ومتفشية بشكل كبير بين الأفراد في القرية وهي من المظاهر السلبية في التنمية والمكرسة للتخلف.

7- وجود بعض العادات والتقاليد ومنها عادات الزواج المبكر، الإنجاب المستمر.

8- لازالت الهجرة من المشاكل المعيقة في تنمية القرية وهي ظاهرة سلبية على المجتمع الذي هو بحاجة إلى دفعة قوية في العمل.

9- العمل التعاوني من أهم مظاهر التنمية وقد بدأ يحقق الانتشار والتقدم في بعض القرى ولكن مازال يشوبه الغموض وعدم الإدراك والوعي التام به.

# 5:التحديد المفاهيمي :

## ❖ : التعاونية كإستراتيجية

تعرف التعاونية على أنها مجموعة من الأشخاص الطبيعيين الذين اتفقوا على أن ينضم بعضهم إلى بعض لإنشاء مشروع يكون الغرض منه أن يتيح لهم الحصول على المنتجات والخدمات التي هم في الحاجة إليها، والقيام بتسيير هذا المشروع اقتصاديا واجتماعيا وتربويا[15]. وجمع المهتمون بالحقل التعاوني بالمغرب على أن الحركة التعاونية انتقلت خلال السنوات الخمسين الأخيرة من ممارسة جماعية فطرية إلى ممارسة مقننة تتدخل فيها الدولة بشكل مباشر، ثم تحولت إلى أسلوب يتميز بالتنوع وحرية المبادرة.

## ❖ القانون المنظم للتعاونيات بالمغرب :

التعاونية جماعة تتألف من أشخاص طبيعيين اتفقوا أن ينضم بعضهم إلى بعض لإنشاء مشروع يكون الغرض منه أن يتيح لهم وحدهم الحصول على المنتجات والخدمات التي هم في حاجة إليها، و القيام بتسييره وإدارته وفق المبادئ الأساسية المحددة في الفصل الثاني للقانون رقم 24.83 المتعلق بتحديد النظام الأساسي العام للتعاونيات ومهام مكتب تنمية التعاون، المثبت نصه بعده كما وافق عليه مجلس النواب في 5 شعبان 103 موافق ل 18 مايو 1983، و يمكن للأشخاص المعنويين الذين تتوفر فيهم الشروط المقررة في هذا القانون أن يصبحوا أعضاء في التعاونية.[16]

## ❖ المبادئ الأساسية للتعاونية :

- يمكن لأي كان، دون تمييز أن ينضم إلى تعاونية بشرط أن تتوفر في شخصه الشروط الجوهرية التي يقررها مؤسسو التعاونية مراعاة لنشاطها.

---

[15] فاطمة مسدالي : "التعاونيات الفلاحية النسائية بالوسط القروي المغربي "، البحث العلمي عدد 49 - نونبر 2007، الرباط، ص 42.

[16] أمحمد لفروجي : " قانون الجمعيات والتعاونيات " الطبعة الأولى ،2009.ص 18.

و يجوز لكل متعاون أن ينسحب من التعاونية على ألا يلحق ضررا بسيرها بسبب انسحابه في وقت غير ملائم.

- المتعاونون متساوون في الحقوق مهما كان عدد الحصص التي يملكونها، ويترتب على ذلك أن لكل منهم صوتا واحدا في الجمعيات العامة للتعاونية.

- يجب أن يقسم ما زاد من موارد التعاونية على نفقات استغلالها بين المتعاونين بحسب العمليات التي أجروها مع التعاونية أو العمل الذي قدموه، ولا يجوز أن يوزع الفائض المدرج في الاحتياطي على أعضاء التعاونية.

- لا يكافأ رأس المال من حيث المبدأ، وإذا تقررت مكافأته وجب أن يكون سعر الفائدة محدودا.

- لا يعتبر العضو في التعاونية شريكا فحسب، يساهم بتقديم حصة مالية، بل "متعاونا" بمعنى أن مشاركته في نشاط التعاونية التي تنتمي إليها، تتجلى في صورة تقديمه إليها أو تمثيله إياها أموالا أو خدمة أو عملا. و يهدف المشروع القائم على عمل جماعي إلى رفع مستوى أعضائه و العناية بتربيتهم، حيث إنهم اتحدوا، لاعتبار الحصص التي قدمها كل واحد منهم، بل بناء على ما يتوفر لهم من معلومات شخصية وعلى إرادة التضامن التي تحدوهم.

- يجوز للتعاونيات التي لها أغراض مماثلة، أن تقسم فيما بينها ومع التعاونيات التي لها أغراض أخرى، إن اقتضت مصلحتها ذلك، علاقات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية و التربوية سواء على المستوى الوطني أو الدولي، و ذلك في إطار التعاون المتبادل.[17]

[17] أمحمد لفروجي : المرجع السابق ، ص 19 – 20.

## ❖ الأهداف الأساسية للعمل التعاوني :

تمارس التعاونيات أعمالها في جميع فروع النشاط الإنساني مستهدفة أساسا :

- تحسين الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لأعضائها.
- تشجيع الروح التعاونية لدى هؤلاء الأعضاء.
- القيام لفائدة أعضائها و بفضل جهودهم المشتركة، بتخفيض ثمن الكلفة، و كذا ثمن بيع المنتجات أو الخدمات إن اقتضى الحال ذلك.

تحسين جودة المنتجات التي تقدمها إلى أعضائها أو ينتجها هؤلاء لبيعها للمستهلكين.

## ❖ مفهوم التنمية :

التنمية لغة هي النماء أي الإزدياد التدريجي من الأجسام الحية، ويقال نما المال نموا، ويستخدم اصطلاح التنمية بمعنى التغير الكيفي للمجتمع اقتصاديا واجتماعيا، وهناك أنواع أو أبعاد مختلفة من التنمية منها التنمية الاقتصادية. ويختلف مدلولها عن النمو الاقتصادي الذي يشير إلى التقدم الاقتصادي التلقائي أو الطبيعي أو العفوي.

ويختلف مفهوم التنمية أو النماء عن مفهوم التغير لأن هذا الأخير لا يؤدي بالضرورة إلى التقدم والارتقاء بالمجتمع كما هو الحال في حالة الحرب الذي يؤدي إلى تغيير أوجه الحياة في المجتمع،لكن إلى الأسوأ أما النمو فيختلف عن مفهوم التنمية لأنه قد يحدث بصورة تلقائية دون التدخل المعتمد من قبل المجتمع.

التنمية يقصد بها التدخل المراد منه تحقيق النمو بصورة سريعة الخطى في حدود فترة زمنية معينة تحددها خطط التنمية، فزيادة السكان في مجتمع ما قد تنمو وتتزايد دون تدخل من قبل الدولة أو المجتمع، واختلف المفكرون الاجتماعيون في تحديد مفهوم التنمية، كل وفق تخصصه ، فالبعض يعرفها على أنها عملية توافق اجتماعي، والبعض الآخر بأنها تنمية طاقات الفرد إلى أقصى حد مستطاع، أو بأنها إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان، أو

الوصول بالفرد إلى مستوى معين من المعيشة، أو عملية تغيير موجهة يتحقق عن طريقها إشباع الاحتياجات.[18] وتعني التنمية لدى المشتغلين بالعلوم الإنسانية والاجتماعية تحقيق التوافق لدى أفراد المجتمع، بما يعنيه هذا التوافق من إشباع بيولوجي ونفسي واجتماعي. ويرى المهتمون بالعلوم السياسية والاقتصادية أن الوصول بالإنسان إلى أبعد مستوى للمعيشة لا ينبغي التنازل عنه باعتباره حق لكل مواطن تلتزم به الدولة وتعززه الجهود الشعبية لتحقيق كفاءة استخدام الإمكانيات المتاحة ، بالحلول الذاتية. إن مفهوم التنمية كما ورد في تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة يعني النمو الذي يصاحبه تغيير اجتماعي وثقافي بقدر ماهو اقتصادي ويمثل الكم والكيف ، كما أن التنمية هي إحدى العمليات التي تهدف إلى تدعيم القدرة الذاتية للمجتمع وتحقيق الأهداف المحلية بالطرق المنهجية التي يستخدمها الأخصائيون وتكفل مشاركة القطاع المحلي بموارده البشرية والمادية في تخطيط برامج التنمية وتنفيذها استجابة للإحتياجات المحلية من ناحية، واستجابة لتحقيق أهداف وطنية من ناحية أخرى والتنمية في المجتمع لا تشمل الحاجيات المادية للإنسان فقط وهكذا فتنمية المجتمع هي عملية يتم بواسطتها تجميع جهود المواطنين وربطها بالجهود الحكومية في سبيل تحسين أحوال المجتمع من الناحية الإقتصادية مما يؤدي إلى تحقيق رفاهية المجتمع.[19]

### ❖ التنمية المحلية :

انتشر هذا المفهوم ليحرك المبادرات المحلية ويحرك ويقوم الموارد والتكنولوجيات المحلية. إن التنمية المحلية تقترح التركيز على إحساس الإنتماء للسكان إلى مكان عيشهم ،والأخذ بعين الإعتبار تطلعاتهم ودفعهم إلى القيام بمبادرات في جميع الميادين التي من شأنها أن تساهم في ضمان تنمية سوسيو اقتصادية متناسقة.[20] والتنمية المحلية تحتوي في أصلها على عدة مكونات أو مجالات (الإنسان ، المشاريع ، والموارد البشرية) تهدف إلى إغناء المجالات النشيطة. وهي تحتاج إلى تكثيف الجهود من قبل كل الفاعلين المحليين وتجعل من الناس ومن الطاقات البشرية بصفة عامة المنطلق الأساس لأنهم يطمحون إلى

---

[18] زكي محمد اسماعيل : التنمية بين المفاهيم الإجتماعية والقيم الأخلاقية، العدد 1400 من مجلة كلية العلوم العربية، ص 150.
[19] تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة 2004.
[20] www.tanmia.ma.

تنمية قدراتهم ، وجميع الأنشطة المرتبطة بهم، وهذا لا يأتي إلا من خلال التفاعل لا من مركزية القرارات وإنعاش المبادرات، وتعبئة الموارد المختلفة دون إهمال التحكم المحلي في الموارد المحلية ، في القرارات ، وفي القوانين والأعراف.

وتتركز التنمية المحلية على المواطنين الذين يتأثرون بمشكلة معينة من خلال تنظيمهم للمشاركة في تنمية مواردهم، والعمل وفق مبدأ تشارك جماعي. وهناك جوانب يجب مراعاتها في التنمية المحلية والتي أوردها دولكو Danili dolco وهي:

- ✓ أن الإنسان لا يبذل الجهد ويشارك بفعالية ما لم يتأكد من أن اسهاماته سوف تؤثر في اتجاهات التغيير.
- ✓ أن مشاركة الإنسان مع الآخرين توفر له معرفة حقائق جديدة من شأنها أن تساعد على إقناعه بجدوى التغيير، بشرط أن تتوفر له سبل التواصل المناسب مع ذوي الخبرات المختلفة والمتنوعة.

ويشترط لقيام جماعات المجتمع بالجهد لتحقيق أهداف المجتمع الدراية السابقة والشعور بالمشكلات ووضوح الأهداف لمواجهة هذه المشكلات. ولا يكفي أن يعرف الناس مشاكلهم والأهداف التي يمكن من خلالها أن يواجهوا تلك المشاكل، بل يجب أن يتعودوا على العمل الجماعي المنظم القائم على التخطيط الديمقراطي الصحيح.[21]

### ❖ المجتمع المحلي :

يعرفه معجم مصطلحات التنمية الإجتماعية بأنه " مجموعة من الناس الذين يقيمون في رقعة من الأرض وتربطهم علاقات دائمة نسبيا وليست من النوع العارض المؤقت ولهم نشاط منظم وفق قواعد وأساليب وأنماط متعارف عليها وتسود بينهم روح جمعية تشعرهم بأن كلا منهم ينتمي لهذا المجتمع "، وتعرفه سميرة كامل محمد " إن أجزاء الوطن الواحد لا تتساوى فيما بينها إلا في درجات الغنى والعلم والعمران وينشأ التفاوت لأسباب متعددة على ذلك يكون هدف النهوض بالمجتمع المحلي حقيقة "، أما محمد الأشرم فيعرفه قائلا "

[21] العزة بنت محمد محمود : " تقييم دور المرأة الموريتانية في التنمية المحلية، تشخيص تعاونية " الجعيرينية للزرابي "، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة المولى اسماعيل - مكناس، 2004 / 2005.ص 42 – 43.

هو عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في بقعة جغرافية محددة وثابتة إلى حد كبير تجمعهم مصالح اجتماعية واقتصادية مشتركة، ويتعاونوا مع بعضهم في مختلف نواحي النشاط في ظل مجموعة من النظم والعادات والتقاليد والروابط وتخلق فيهم شعورا بالإنتماء إلى مجتمعهم "، وقد عرف نيلسون Nelson تنمية المجتمع المحلي على " أنه ذلك النطاق المكاني المحدود الذي يتكون من مجموعة من العناصر والعمليات والمحاور والأبعاد التي تساهم في تقدمه عن طريق حل مشكلاته الذاتية ".[22]

مما سبق عن عرض لهذه المفاهيم والتعاريف نجد تقارب ونكاد نجزم أنه لا يوجد إتفاق كامل بين العلماء حول مفهوم التنمية، فهناك كما رأينا من ربطها بالتنمية الشاملة وهناك من ربطها بالمجتمع، وهناك فريق ثالث ربطها بالمجتمع المحلي، أما ربطها بلفظة المحلية مباشرة فلم نقف عليه، لذلك استعرضنا مختلف هذه التعاريف وبالمختصر لاستنباط بعض النقاط المشتركة والضمنية.

### ❖ التغير الإجتماعي :

" **أنطونيو غيدنز** " التغير الاجتماعي هو تحول في البنى الأساسية للجماعة الاجتماعية أو المجتمع، ولقد كان التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية، ولكنها أصبحت أكثر حدة في العصور الحديثة خاصة،[23] ونضيف أنه كمفهوم متعارف عليه في علم الإجتماع يعد من السمات التي لازمت الإنسانية منذ نشأتها لدرجة أصبح التغير أحد السنن المسلم بها واللازمة لبقاء الجنس البشري والدالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها، فالتغير الإجتماعي في اللغة العربية على معنى التحول والتمدن كما أنها تشير في اللغة الإنجليزية إلى معاني الإختلاف في أي شيئ يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة، كما يعرف في معجم العلوم الإجتماعية أنه كل تغير يقع في التنظيم الإجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية. ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي ونظمه الإجتماعية أو في أنماط العلاقات

---

[22] محمد بالخير : التنمية المحلية وانعكاساتها الإجتماعية،بحث لنيل شهادة الماجستر في علم الإجتماع جامعة الجزائر 2004 / 2005، ص 11.
[23] **محمد بالخير : نفس المرجع ص، 20.**

الإجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الإجتماعية التي ينتمون إليها.[24]

## ❖ التنمية البشرية :

يعتبر مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة، والذي لو يكتب له الظهور، كإطار تحليلي وقاعدة لمؤشرات القياس المستعملة، والذي لم يظهر إلا من خلال الأبحاث المتعلقة باقتصاد الرفاه، سيما أبحاث الإقتصادي الهندي " **أمارتيا صن** " الذي يرجع في صياغة هذا المفهوم الجديد وإغنائه بالتدريج، عن طريق وضع مؤشرات التنمية البشرية. فحسب الإعلان العالمي للحق في التنمية والذي يلخص أهم التعريفات المتداولة للتنمية البشرية فهو يعرفها: على أنها "مسار اقتصادي واجتماعي وثقافي وسياسي شامل يهدف إلى تحقيق التحسن المتواصل لرفاهية كل السكان والأفراد، بالإعتماد على مشاركتهم الفاعلة والحرة والتقاسم العادل للخيرات الناتجة عن تلك المشاركة.[25] ويقدم تقرير التنمية الإنسانية العربية 2002 تعريفا يلخص الخلفية المفاهيمية البشرية يقول: يمكن تحديد التنمية الإنسانية ( التنمية البشرية ) ببساطة بكونها عملية توسيع الخيارات، ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة ، بعضها اقتصادي ، وبعضها اجتماعي، وبعضها سياسي، وبعضها ثقافي. وحيث أن الإنسان هو محور تركيز الأنشطة المنجزة في تحقيق التنمية، فإنه ينبغي توجيه هذه الأنشطة لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين النشاط البشري لفائدة الجميع. تصبح التنمية الإنسانية وفق هذا التحديد، مفهوما بسيطا،لكنه ينطوي على دلالات بعيدة الأثر، ففي المقام الأول تتعزز الخيارات الإنسانية، حيثما يكتسب الناس القدرات، وتتاح الفرص لاستخدامها، ولا تسعى التنمية البشرية إلى زيادة القدرات والفرص فقط، ولكنها أيضا تسعى إلى ضمان توازنها المناص، من أجل تفادي الإحباط الناجم عن فقدان الاتساق بينها.[26]

---

[24] عبد الباسط محمد حسن : التنمية الإجتماعية،الطبعة الثانية،المطبعة العالمية،القاهرة 1970.
[25] الدليل الجمعوي ،المملكة المغربية وزارة التنمية الإجتماعية والتضامن ،طبعة 2005. ص 101.
[26] تقرير الخمسينية ، المغرب الممكن ،مطبعة دار النشر المغربية 2006.ص 15.

يتبين من هذين التعريفين أن التنمية البشرية لا يمكن اختزالها في محاربة الفقر والإقصاء، الذين لا يمثلان سوى أحد مظاهرها الملموسة. ولذلك ينبغي فهم طريقة أخرى لصياغة التنمية والرفاهية الشاملة، وذلك من خلال التعبير عن انشغال إنساني دائم بأن الغني الحقيقي لبلد ما يتمثل، قبل كل شيء، في نسائه ورجاله. وأن التنمية البشرية تستهدف الإنسان من خلال الإنسان ذاته؛ انه الوسيلة والغاية.

## خلاصة الفصل:

ان تحديد الجوانب المنهجية والخطوات العلمية الأساسية هي خطوة أساسية في أي بحث إذ نتوقف عند الإشكالية المركزية التي سنعالجها في البحث بالإضافة إلى الفرضيات التي هي بمثابة محاور للبحث سنحاول الوقوف عند تأكيدها أو تفنيدها في الدراسة الميدانية، كما نتطرق إلى المفاهيم المحورية في البحث ونعطيها تعاريف إجرائية، وأخيرا الوقوف عند التعريف بمجال الدراسة و الآليات التي سنعتمدها في الميدان من أجل جمع المعطيات الميدانية، خصوصا الملاحظة والمقابلة.

# الفصل الثالث :الإطار النظري للبحث .

## تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى الإطار النظري الذي اعتمدناه في بحثنا خصوصا ما يتعلق بالتنمية المحلية والتغير الاجتماعي وبعض الدراسات السابقة التي حاولت الوقوف عند هده المتغيرات الأساسية في البحث.

## علم اجتماع التنمية :

كان للتحولات الاقتصادية والثورات السياسية والصناعية تأثيرا مباشرا في ظهور علم اجتماع التنمية الذي يعتبر تمرة النهضة العلمية الحديثة في المجتمعات الغربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كما كان لهذه الثورات العلمية والصناعية والتزايد الكبير في أعداد السكان والتغيرات في توزيعهم الجغرافي أثرا كبير في بروز العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،حيت كان علم الاجتماع اللبنة أو القاعدة العلمية الأساسية التي نهجت وواكبت تطور هذه المجتمعات، بحيث تطور هو الأخر من خلالها وفي خضم فهمها ومشاكلها وثقافتها وهو ما منحه دفعة قوية للتطور في حقبة زمنية قصيرة ،بمقارنة مع علوم أخرى أكتر قدما وتجدرا. وبالنضر للمجتمعات الأخرى والتي غالبا ما يتم وصفها بمجتمعات بثقافات ساكنة وراكدة أو بنظام اجتماعي تابت وبطئ النمو ولا يملك فرصة لتفكير سوسيولوجي بشكل ناضج وحيت تنعدم الرؤية والبصيرة النافدة للظروف والمشاكل والتغيرات البنيوية الاجتماعية والتي حدد معالمها وسطر مسارها ورسخها التراث ويسيطر عليها الدين والتقاليد والعادات والأعراف...، تبدو هده الكتلة داخل هده المجتمعات غير قابلة للتغير ومستبعدا التفكير فيه من أجل تطويرها بل أن هذا الاستمرار الراكد والثابت له شرعية تاريخية ودينية وأخلاقية ومحاط بجدار من الاسمنت المسلح بهذه المقومات التي تشكل مقاومة عنيفة ضد كل جديد وضد أي تطور أو نمو أو تحول قد يفقدها المكانة والقيمة التي حضت بها لقرون عدة .لقد ضل علم الاجتماع الأوربي والأمريكي لعقود طويلة حبيس رقعته الجغرافية وانكفئ علماء الاجتماع بهذه البلدان

والقارات على دراسة أحوالهم ومشكلاتهم الاجتماعية ويخططون ويدرسون ويحاولون فهمها ووضع المخططات والاستراتيجيات التنموية والبرامج والسياسات من تعديلها أو إصلاحها أو الرفع من مستوى وتيرة نموها ،وتحسين أحوال الناس بما يناسب ويتماشى مع الثقافة الجديدة وهو ما عرف (بالإمبريقية المفرطة) مما جعل علم الاجتماع الأمريكي أو الانجلوسكسوني غارقا في دهاليز النضرة الإقليمية الضيقة ذات التناول الجزئي الضيق للمشكلات فرعية ونسقية .

يمكن القول بشكل إجمالي أن علم الاجتماع التنمية يجعل الباحث في تسائل حول قضية ودوافع التنمية والعوامل المؤثرة فيها اجتماعيا واقتصاديا وإديولوجيا والمنشطة لتنمية الفئات والهيئات والجماعات والطبقات التي تحرك العملية التنموية وتيسرها أو تساهم فيها والمضمون العام لمفهوم التنمية في المجتمع من خلال فهم الجماهير ووعيا بالأهداف والغايات من عملية التنمية والوسائل الضرورية لتحقيقها والعلاقة بين المطالبة بالتنمية والمساعدة الفعلية في تحقيقها ووضع أهداف مرحلية لتنفيذها أو العوامل الاجتماعية الأساسية التي تيسر التي تيسر أو تعيق تنفيذ خطط التنمية البشرية برقعة جغرافية معينة وفي زمان محدد، تم التساؤل حول نتائج التنمية وآثارها وهي دراسة النتائج المنتظرة أو العكس لعمليات التنمية البشرية التي أحدثتها في ثقافة المجتمع وخصوصا في النظم الاجتماعية للبلاد محطة دراسة في شموليتها وإحلال التغيرات والدينامكية محل الجمود وفي أي مجلات وقطاعات وطبقات اجتماعية وتأثر النظام التقليدي القائم محل نظام جديد قائم ،وطرق وإمكانات والاتصال بين الأفراد والجماعات بين أفراد المجتمع في مختلف عمليات التنمية البشرية داخل المجتمع، وكذلك مع المؤسسات المعنية بالتنمية وبين أبناء الطبقات الاجتماعية والثقافات المختلفة التي تدخل مع بعضها البعض في علاقات تتوسع في إطار تنفيذ مشاريع التنمية البشرية، خصوصا في الأبعاد الثلاثة التي يجب أخذها بعين الاعتبار، الجانب الفني التكنولوجي والجانب الاقتصادي والاجتماعي وحول إمكانية هذه العوامل الثلاث من إحداث عملية تنموية بشرية في تنسيق تام بين العناصر الثلاث وحول مراحل التنمية إن كان الأمر يستلزم أطورا تستطيع الدراسات لتجربة التنمية في مجتمع

التنمية تحديدها بشكل دقيق لمستوى التنمية ومستوياتها، التي تم التوصل لها في دلك المجتمع لوضع فرضيات والتكهنات التي تحدد مسار علميا لعمليات التنمية مستقبلا [27].

## مقاربة النوع والتنمية:

يعد مفهوم النوع سليل النضالات التي خاضتها الحركات النسوية في القرن الماضي ،كما انه يعتبر وليد حقل معرفي إبستيمي épistémé، جديد آخذ في التشكل ،ذلك الحقل الذي انبثق عنه متن كامل من الأبحاث والدراسية التي قادتها باحثات من الشمال والجنوب خلال السبعينات والثمانينات. لقد كشفت الدراسات التي استلهمت هذا المفهوم والتي انصبت عن مشاريع التنمية عن مقاربة النوع التي ستفرض نفسها في العديد من المحافل والمؤتمرات الدولية والمكرسة لموضوعي السكان والمرأة كما أظهرت الدراسات التي ستعقب تلك المكشوفات المبكرة أن مقاربة النوع تزداد تأكيدا، لما توفره من واجهة في المفاهيم المستعملة والقدرة على توصيف الأوضاع وتشخيصها، وكذا بما تحمله من رؤية سياسية مستنيرة.

عملت مقاربة النوع على إحداث قطيعة مع المنهجيات في دراسة موضوع المرأة وذلك باقتراحها براديغم جديد يتناول النساء ليس كمجموعة اجتماعية منعزلة عن الكيان الاجتماعي، بل بإدراج مفهوم النوع كوحدة أساسية في تحليل الأدوار والعلاقات التي تنشئ عن تلك الأدوار سواء منها التي تقوم بها النساء أو التي يتولها الرجال في سياق اجتماعي معين.

وتقوم مقاربة النوع الاجتماعي على فرضية مفادها أنه في مجتمع تكون المزايا والمصالح غير موزعة بالتساوي. كما ابتكرت الدراسات المتعلقة بالنوع عدة أدوات منها تحليل النوع الذي أظهر أن الموارد والمنافع التي تقدمها مشاريع التنمية مثل( البنيات الأساسية ونقل التكنولوجيا والتكوين ) تعود عادة بالنفع على الرجال أكتر من النساء وعلى

[27] أعمال شومبيتر صاحب مؤلف كتاب نضريات النمو الاقتصادي و أعلام الرأسمالية :لوجي برانتو و ماكس فيبر

ميسوري الحال من المتعلمين أكثر من الأمين وتستفيد منها كذلك المناطق التي يسهل الوصول إليها أكثر من المناطق البعيدة أو المعزولة.

وتوفر مقاربة النوع الاجتماعي الإطار التحليلي للتعرف غلى حاجات المجتمع وتقييم هذه الحاجات وذلك لتوجيه مجهودات التنمية إلى الأفراد الدين يحتاجون إليها أكثر [28]، عدلا واقتصاديا واجتماعيا فالغاية من تحليل النوع الاجتماعي هو التغلب على ما يظهره المخططون وأصحاب المشاريع سواء عن عمدا أو قصد من حيت نحو غير المحضوضين على أمرهم خاصة منهم النساء اللائي غالبا ما يكون الإجحاف من نصيبهن.

## إدماج[29] النوع الاجتماعي في التنمية.

تعرف عملية إدماج النوع الاجتماعي ضمن التيار الرئيسي للتنمية، بأنها عملية ربط قدرات المرأة

بمساهماتها في قضايا التنمية الكبيرة، السكان والبيئة، الفقر، شح الغذاء ، الطاقة وهذا الربط يوفر التبرير.

المنطقي للاستفادة من الموارد المتوافرة على نطاق كبير.ويشمل المصطلح ضمناً السياسات والبرامج والمشاريع التي تأخذ بشكل صريح احتياجات المرأة في الاعتبار.لكن التخطيط على أساس النوع الاجتماعي يأخذ بالاعتبار، تأثير السياسات والبرامج على تحقيق التوازن بين الجنسين، ويحاول بصورة إيجابية معالجة أوجه عدم التوازن في العلاقات بين الرجل والمرأة، وهذا يعني أن تشمل عملية التخطيط مشاركة المرأة في جميع مراحل التخطيط للتنمية. وذلك ابتداء من مرحلة:

تحديد المشكلة وتوجيه الأهداف،.لقد ظهرت أهمية دمج النوع الاجتماعي كمفهوم ومنهج من خلال مراقبة ومتابعة السياسات التنموية التي تعتمدها الدول، وقد توصل الباحثون والنشطاء إلى أن الاستراتيجيات السابقة لدمج المرأة في نظم التخطيط لم يستثمر التغيير المطلوب الذي من شأنه التقليل ومن ثمّ القضاء على التباين المبني على النوع الاجتماعي.

---

[28] عائشة الشنا :المرأة والتنمية بتصرف من ص 9 الى 12

[29] التنمية والنوع الاجتماعي، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة )اليونيفيم (المكتب الاقليمي للدول العربية 2005 .

فبالرغم من الجهود المبذولة لرفع مكانة المرأة وتحسين وضعها في العالم بشكل عام، فإن التقدم جاء بطيئاً وغير مترابط ، فالنساء ما زلنّ يشكلّن غالبية الفقراء والأميين في العالم، أما أن مساهمتهّن في الاقتصاد قليلة مقارنة بمساهمة الرجال، بالإضافة إلى هذا، فقد ظهر بشكل واضح أن الاستثمار في نظم البنى التحتية والوصول إلى الخدمات لا يكفي في ظل استمرار السياسات والنظام المؤسسي والبرامج في تعزيز العلاقات الاجتماعية التقليدية والتباين المبني على النوع الاجتماعي . وقد أظهرت التجارب أن تقاليد التخطيط آلتي تتجاهل النوع الاجتماعي أو تتخذ منه موقفاً محايداً، أي أنها تجاهلت أو عجزت عن إدراك الحاجات الخاصة للأفراد وافترضت تماثل مكانة الفئات الاجتماعية خاصة الرجال والنساء.

# نظرية التغير الاجتماعي:

## التغير الاجتماعي:

"أنطونيو غيدنز"[30]، " التغير الاجتماعي هو تحول في البنى الأساسية للجماعة الاجتماعية أو المجتمع، ولقد كان التغير الاجتماعي ظاهرة ملازمة على الدوام للحياة الاجتماعية، ولكنها أصبحت أكثر حدة في العصور الحديثة خاصة،ونضيف انه كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع يعد من السمات التي لازمت الإنسانية مند نشأتها لدرجة أصبح التغير احد السنن المسلم بها واللازمة لبقاء الجنس البشري والدالة على تفاعل أنماط الحياة على اختلاف أشكالها، فالتغير الاجتماعي في اللغة العربية على معنى[31] التحول والتمدن كما أنها تعني في اللغة الانجليزية إلى معاني الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة، كما يعرف في معجم العلو الاجتماعية انه كل تغير يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلا ل فترة زمنية. ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي ونظمه الاجتماعية آو في أنماط

[30]: علم الإجتماع انتونيو غيدنز ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ الطبعة الأولى بيروت 2005ص 60
[31]د. عبد الباسط محمد حسن ، التنمية الاجتماعية المطبعة العالمية ، القاهرة، 1970

العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

فالتغير الاجتماعي يشمل أنواع التغير التي تحدث تأثيرا في البناء الاجتماعي ،أي أنها تؤت في نظام المجتمع ووظائفه، لذلك فالتغير الاجتماعي هو [32]جزء من عملية أكبر تدخل ضمن إطار عمليات التطور الاجتماعي ،فالتغير الاجتماعي شأنه كشأن مجموعة من المفاهيم والنظريات في العلوم الإنسانية يتغير حسب تغير السياق الاجتماعي والثقافي .

## المقاربة التشاركية:

لعل السبب الذي جعلني أعتمد هذه المقاربة، هو كثرة حديث الجميع عن هذه السياسة التي أصبحت المرجعية الرئيسية في الحديث عن أي سياسة تنموية في المنطقة، فرغم تعدد التعريفات والتصنيفات إلا أنه يمكن أن نعطي تعريفا إجرائيا لها، تعد المقاربة التشاركية[33] أحد أهم عوامل التحولات الاجتماعية لأنها أساس التنمية البشرية التي تضع الناس في مركز الاهتمام بغض النظر عن تمايزاتهم الجنسية والعمرية والمعرفية والطبقي، إن إدماج المقاربة التشاركية في السياسات التنموية يعتبر منهجية عمل مساعدة على التنمية العادلة وذلك من خلال إشراك الجميع في تسيير مؤسسات الدولة وفي جميع مراحل تدبير مشاريع وبرامج التنمية، من التشخيص والتحليل إلى التخطيط والتنفيذ إلى التتبع والتقويم.
هذه المقاربة هي وسيلة تسمح بالإنصات لأصوات الجماعات الضعيفة والمهمشة مثل: النساء، والفقراء، والمعوقين، والأطفال، والقرويين، والشباب العاطل.

---

[32] . محمد بدوي السيد. المجتمع والمشكلات الإجتماعية.الإسكندرية:دارالمعارفالجامعي1980

[33] www.Tanmia.ma

## الدراسات السابقة :

الدراسات الاجتماعية للموضوع التنمية والنمو بشكل عام كان محصورا وممركزا في الدول الغربية المتقدمة والرائدة في مجال العلوم الاجتماعية وهو واحد من الأسباب التي جعلتنا اليوم في المجتمعات الإفريقية اليوم أمام أزمات اجتماعية وأزمات قاسية مرتبطة بمشكلات النمو والتنمية البشرية و المستدامة ،وذلك بسبب تنامي ظواهر طبيعية وبشرية على حد سواء، فكان الوعي قصيرا أمام التصور العالمي والكوني للأدوات والوسائل والتكنولوجيات الحديثة والأسواق، فأصبح واقع الحال يفرض بالتالي إشكالات ومشاكل كونية تتعدى حدود الجغرافيا والدول ذات الحدود القومية أو المحلية ،كما لم تتخذ الدراسات كذلك بعدا مستقبليا واستشرافيا يؤخذ بعين الاعتبار المجتمع الإنساني كوحدة وكتلة متصلة، من خلال ما وفرته وسائل الاتصال و التواصل والنقل وحركة رؤوس الأموال والاستثمارات والعولمة بشكل خاص، وهو ما فرضته التكنولوجيا الحديثة والاتجاهات الجديدة في الاقتصاد والسياسة الدولية التي أصبحت تتأثر بمجرد خلخلة طفيفة ،في مكان ما في أرجاء المعمور وتنعكس على مستوى التنمية والنمو وتمس بشكل مباشر الإنسان في داخله، فما يحدث مع تأثيرات ارتفاع أسعار البترول والأزمات الاقتصادية أو الأحداث الحربية أو التغيرات السياسية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط مؤخرا، وهو ما يؤثر على التنمية في لبها وباختلاف مستوياتها ،ففي شتى الثقافات والمجتمعات على حد سواء ،فشرارة التقدم لا تتوقف في مكان أو زمان محدد فهي تمتد طولا وعرضا، كل هدا دفع العلماء إلى التفكير في المشكلات التنموية في البلدان النامية أو دول الجنوب وفي كل النظم الاجتماعية على المستوى العالمي كما حدت في العشر السنوات الأخيرة، وهو ما عجل باهتمام متزايد بقضايا التنمية والفقر والاستدامة، لأن العلماء إستدركو الهفوات المنهجية بعدم التفكير بشكل كوني وشمولي وفي المناطق والعمق القروي كما الشأن بالنسبة للمجتمع المغربي، لذلك نشأ علم اجتماع التنمية من خلال هذه الظروف وتطبيق القضايا والمبادئ ومناهج البحث والمفاهيم السوسيولجية على دراسة الوقائع والمشكلات التي نشأة في خضم التغيرات والدينامية في الثقافة وهي تغيرات مرتبطة بمجلات الحياة الاجتماعية

والاقتصادية التي لها تأثير مباشر على الإنسان أو علاقة وطيدة بالإنسان تأثيرا وتأثرا ويهتم علم الاجتماع التنمية بدراسة الوقائع والمشكلات التي من خلالها المساهمة في دفع عمليات التنمية نحو آفاق على مستوى المؤشرات والإحصاءات ،و تحشد همم كل من علم الاجتماع والأنتربولوجيا وعلم النفس المرتبطة بالتغير الثقافي من أجل حل طائفة من المعضلات المرتبطة بعملية التنمية أو التي لها علاقة بها، ويمكن القول أنه لا يزال في مرحلة أولى لم يبلغ بعد تراكم كبير وينتظره عمل جبار من هذه الناحية وهو رد فعل على خيبة أمل استشعراها العلماء وبعض رجال السياسة بالدول الغربية، و تشهد المجتمعات اليوم اهتماما كبيرا بقضايا المرأة نتيجة للتحولات التي تعرفها على عدة مستويات سياسية واقتصادية واجتماعية .وباتت هذه القضية ذات أولوية بالنسبة للدول والمؤسسات المدنية والباحثن .فهناك مبادرات وجهود تبذل على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي في مجال وضع الخطط والإستراتيجيات من أجل تنمية بشرية أساسها تكافؤ الفرص بين الجنسين،في هذا الإطار تعددت الدراسات التي تناولت قضية عمل المرأة وعلاقته بالتنمية المحلية كل دراسة حاولت أن تحيط بمجموعة من الإشكالات التي ترافق تنمية المرأة أو بعض السياسات المتبعة من أجل النهوض بالمرأة وتنميتها منطلقين من زوايا متعددة ورؤى مختلفة ،وهنا نستحضر دراسات في مجتمعات أخرى كما هو الشأن بدراسات أنجزت على المجتمع المغربي وسنتطرق لبعض الدراسات التي من شأنها أن تقدم لنا إضافات في بحثنا ومن هنا حاولت منظمة-- المرأة العربية-- بإجراء **دراسات مسحية** للمشروعات المخصصة" للمرأة العربية" بالدول الأعضاء في المنظمة؛ من بينها هذه الدراسة الموسومة" مشروع الدراسات المسحية في المجال الاجتماعي "والتي تهدف إلى:

- الوقوف على الجهود المبذولة على المستويين الرسمي و غير الرسمي من أجل النهوض بالمرأة وتحسين أوضاعها الاجتماعية،
- الكشف عن التوجهات والموضوعات التي يتم التركيز عليها من قبل هده الجهات
- الوقوف على مدى نجاح المشروعات في تحقيق أهدافها أو أسباب الإخفاق،
- تحسين الأوضاع الاجتماعية للمرأة العربية بتشخيص الوضع الراهن، وعلى تعزيز

ورفع كفاءة البرامج والمشروعات والأنشطة الهادفة،

·تقديم مجموعة من التوصيات التي تسترشد بها المنظمة في وضع خطتها المستقبلية في هذا المجال.

أما في جانب المرأة و العمل فنجد **أن بيير بورديو**[34] في كتابه "" الهيمنة الذكورية ""إلى أن فهم مجالات العمل الخاصة بكل جنس يجد تفسيرا مقنعا داخل الهيمنة الذكورية، في إطار تواصل خفي بين المؤسسات واللاشعور إذ يتمكن هذا الأخير من استبعاد ذكورة بعض الوظائف كما يلغي أنثوية البعض الآخر ،مما يفيد بأن هناك وظائف لصيقة بالمرأة كالطبخ والحلاقة والخياطة وتصميم الأزياء، كما أن هناك وظائف تختص بالرجل كالتدريس و الهندسة و الميكانيكا و النجارة و الصباغة وغيرها، رغم أن ابرز الأسماء العالمية في الطبخ و الحلاقة وتصميم الأزياء هي أسماء رجالية وهي استثناءات لا تبرر القاعدة .أما القاعدة العامة فهو أن نجد تعارضات من قبيل( طبيب/ممرضة)، (وزير/ سكرتيرة).فبيير بورديو يطرح 35""... إن التذكير بأن ما يبدو أبديا في التاريخ ليس سوى نتاج عمل التأبيد الذي يوجب على مؤسسات، متواصلة في ما بينها كالعائلة والكنيسة والدولة والمدرسة... وبالتالي أن نعيد إلى الفعل التاريخي العلاقات بين الجنسين التي تنتزعها منه الرؤية ذات المنزع الطبيعي وذات المنزع الجوهري ,""

وهنا **نورد فاطمة مسدالي** من خلال تناولها لموضوع التعاونيات الفلاحية النسائية بالوسط القروي المغربي، وعبد الرحيم عنبي الذي تحدث عن الإستراتيجيات المتبعة لتنمية العالم القروي، ومحمد بوشلخة من خلال دراسته عن أرياف سوس ماسة " التحولات الحديثة والديناميات السوسيو- مجالية.

إن الملاحظ والدارس للوسط القروي بالمغرب، يرى أنه شهد تحولات كبرى خلال العقود الخمسة الأخيرة. وفي خضم هذه التحولات بدأت تبرز بعض الأنماط الجمعوية تخترق القرى والدواوير خالقة بذلك علاقات جديدة من أجل تسيير الشأن المحلي اقتصاديا واجتماعيا. وتندرج التعاونيات الفلاحية النسائية في هذا السياق، فهي مؤشرات قوية لأنماط

---

[34] بير بورديو :الهيمنة الذكورية :المنظمة العربية للترجمة "ترجمة سلمان قعفراني"الطبعة الاولى بيروت 2009

33 بير بورديو نفس المرجع ص 12

التنظيم العصري الذي جاء كنتيجة لتدخل الدولة، والتي تعتبر بهذا كأكبر فاعل في التنمية القروية بالمغرب.36 وقد أوردت فاطمة مسدالي تصنيفا لمراحل تطور التعاونيات بمختلف أشكالها بالمغرب، وهذه المراحل هي : أولا مرحلة الاعتماد على الدولة وتتسم هذه المرحلة بمحدودية الأشكال التعاونية كما ونوعا. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التنظيم واستقلالية التعاونيات وتميزت التعاونيات خلال هذه المرحلة بتميزها عن باقي الأشكال الجمعوية بفضل قانون مكثف، وخاصة في مجالات التعاونيات الفلاحية. أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي مرحلة تحويل التعاونيات إلى مؤسسات اقتصادية تخضع للتحملات الضريبية، وفي هذه المرحلة أضحت التعاونيات ملزمة بضبط أمورها المادية والإدارية والتنظيمية وتطوير قدراتها التنافسية.37 من هنا يتضح أن التعاونيات بمثابة مقاولة اقتصادية واجتماعية تقوي مكانة المنخرط فيها وبالخصوص المرأة القروية، وتمكنه من التكوين والتربية، وبالتالي تعلم كيفية التسيير والتسويق. فعرف المجتمع القروي المغربي تحولات عميقة مست بنياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما مست هذه التغيرات شكل ونوعية مساهمة المرأة القروية في التنمية حيت صارت تنشط في مجالات عديدة تجاوزت القالب التقليدي إلى الخوض في مجالات أكتر حداثة وعصرنة ويتم ذلك عبر تنظيم النساء القرويات في تعاونيات، هذا ما أكدت عليه الباحثة فاطمة مسدالي في تتبعها لمسيرة التعاونيات النسائية في الميدان الفلاحي بالخصوص باعتبارها مقاولة أثرت بشكل كبير على مختلف الأنساق الاجتماعية ولمعرفة كل هذا أعطت أرقام وإحصائيات عن التعاونيات التي كانت موجودة في المغرب:

[36] فاطمة مسدالي : المرجع السابق،ص 41.
[37] فاطمة مسدالي : المرجع السابق، ص 42 – 43.

**الجدول**

جدول 1: تطور عدد التعاونيات النسائية الفلاحية

| السنوات | عدد التعاونيات الفلاحية النسائية |
|---|---|
| 1990-1983 | 19 |
| 2000-1991 | 83 |
| 2004-2000 | 232 |
| 2005-2004 | 293 |

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ تصاعد كبير في أعداد هذه التعاونيات وهذا له أكثر من دلالة بخصوص أهميتها:

وغير بعيد نجد **الدكتور عبد الرحيم عنبي** كذلك في دراسته عن الإستراتيجيات المتبعة لتنمية العالم القروي ومدى نجاعتها، إذ رغم كون الحكومة المغربية قد وضعت نصب أعينها المجال القروي كأولوية من الأولويات، إلا أن معالم سياسة النهوض بهذا المجال لم تكتمل بعد، رغم أمها ( الحكومة ) تسعى إلى إبقاء الساكنة القروية في أماكنها بالقرى وتقوية المراكز المتوسطة بالخدمات الأساسية وبالوحدات الصناعية والصناعات التحويلية وفك العزلة عن هذا العالم، وقد تمت بلورة استراتيجية 2020 من طرف وزارة الفلاحة والتنمية القروية خلال سنة 1999، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى تنمية الإنتاج الفلاحي، الرفع من فرص الشغل والمداخيل في النشاط الفلاحي، تنويع فرص الشغل في الأنشطة الموازية للفلاحة والأنشطة الريفية للحد من تدهور الموارد الطبيعية، الرفع من المستوى التربوي والتكوين المهني، وأخيرا تحسين التجهيزات والخدمات لتحسين مستوى عيش السكان. ويضيف عبد الرحيم عنبي أن تحول نظام الإنتاج الإقتصادي بالوسط القروي، عمل على بروز مجموعة من المؤشرات المالية والإدارية، التي لها صلة بالنظام الرأسمالي الذي ارتبط في عمقه بالتمدن، ذلك أن هذا التحول مس الطرق التي ينتج بها

الفلاح، كما مس المجالات التي يوجه إليها منتوجه الفلاحي. فإلى حدود ما قبل الحماية ظل الفلاح بالوسط القروي المغربي، يوجه منتوجه إلى الاستهلاك الذاتي، غير أن تحول نظام الإنتاج جعله يتعامل مع السوق.[38]

هذا وقد تطرق **محمد بوشلخة** بدوره في أطروحته لنيل الدكتوراة في موضوع أرياف سوس ماسة " التحولات الحديثة والديناميات السوسيو- مجالية "، إلى التحولات العميقة في هذه المناطق، وكذا كيف تم خلق تشكيلة سوسيو- مجالية جديدة ويقصد بوشلخة هنا التعاونيات كأداة لرأسمالة الزراعة بمحيطات الإصلاح الزراعي، وأصبحت تساهم في خلق تغيير وتحول على المستوى الإجتماعي والاقتصادي والمجالي، وهذا ما أشار إليه في أكثر من مناسبة، إذ أن الانضمام إلى التعاونية يعني الانخراط في مجموعة من القيم الجيدة سواء منها تلك المتضمنة لاحتضان التكنولوجية الحديثة والمتمثلة في البحث عن المردودية عوض الكفاف كغاية أولية، أو تلك المرتبطة بالعديد من جوانب الحياة. وقد أعطى بوشلخة أهمية للتحولات التي شهدتها هذه الأرياف من جميع الجوانب اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، خصوصا في ظل ما عرفه الوسط القروي من تغيرات واضحة أبرزها ظهور مجموعة من الجمعيات التنموية والتعاونيات بشكل كبير في هذه الأرياف، مما جعلها تلعب دورا كبيرا في النهوض بالتنمية المحلية بشكل خاص والتنمية المستدامة بشكل عام.[39]

---

[38] عبد الرحيم عنبي : علم الإجتماع القروي، 2009 / 2010، الفصل السادس، ص 66 – 67.

[39] محمد بوشلخة : أرياف سوس ماسة " التحولات الحديثة والديناميات السوسيو- مجالية " 2004، منشورات ابن زهر، بتصرف.

## خلاصة الفصل :

يمكن القول في هذا الفصل أننا حاولنا أن نحيط بصورة عامة عن الإطار النظري الذي يحدد موضوع بحتنا والوقوف عند مختلف النظريات والمقاربات التي لها علاقة بالموضوع لكي نكون بدراية عن مختلف التقاطعات في الموضوع ولي نعدد زوايا الرؤية ،إلا أن الاستنتاج الأبرز هو أننا وفي مثل هذه المواضيع يكون من الصعب تحديد مختلف المقاربات والمفاهيم، ومثال ذلك فالتنمية المحلية لم يعطى لها تعريف محدد ومستقلا بل إن كل باحث وأكاديمي كيف يِؤطر مثل هذه المفاهيم وهذه المقاربات، هذا ما جعلنا نستحضر بعض النماذج سعيا منا لصياغة مفاهيم إجرائية تتلاءم وخصوصية موضوعنا.

# الفصل الرابع:الدراسة الميدانية :

## تقديم :

لقد كانت الأبحاث السوسيولوجية و الأنتروبولوجية في بدايتها، بحوثا مكتبية أو بيروتية إن صح التعبير، لان العديد من علماء الاجتماع و الأنتروبولوجيا، اعتمدوا فقط على ما كتب عن مجتمعات بعيدة عنهم، ما جلب لهم الانتقاد اللاذع، خصوصا أن التطبيقات الأخيرة لتلك العلوم على المجتمعات، جعلت البحث الميداني من أهم مرتكزاتها، فتلك البحوث الميدانية بمثابة اختبار المعطيات النظرية واكتشاف ما كان مخفيا في مجتمع البحث.

إن البحث الميداني، إذا هو الشق المهم في البحوث في مجال علم الاجتماع، لذلك وجب علينا أن نوجه جزءا مهما من جهودنا اتجاهه، لنحصل على إجابات شافية لأسئلتنا و نكتشف عن قرب ظاهرة التعاونيات النسائية، و مساهمتها في التنمية المحلية لمنطقة أدرار :

وبما أنني كما أشرت في بداية البحث في ما يتعلق بتقنيات البحث أي الملاحظة والمقابلة ،فالأولى ملازمة لبحثي منذ خطواته الأولى ،وهي حاضرة حتى في المقابلات التي قمت بها مع مختلف الفئات التي قصدتها في البحث .

و في هذا الشق المهم أيضا من بحثنا، سأحاول عرض مختلف المعطيات التي توصلنا إليها في الميدان وسأقوم بتحليلها على ضوء الفرضيات التي وضعنها بداية في موضوع بحثي، وهذا ما سيدفعنا إلى تقسيم الشق الميداني إلى محاور أساسية.

وكان لازما علي قبل كل هذا أن أضيف ملاحظة أساسية بخصوص الاستطلاعات الأولية والزيارات الميدانية وبعض القراءات حول المجتمعات القروية عموما وانطلاقا من مؤشرات ميدانية فإنني لا بد أن أشير إلى بعض المميزات بخصوص المجتمع الأدراري :

## ملامح التغير الاجتماعي بالمنطقة :

يمكن القول بأن تغير المكانة الاجتماعية هو سبب ونتيجة في آن واحد للتغير في المجتمع المحلي عموما و بناء الأسرة وفي وظائفها. فمن حيت البناء الأسري تتجه نحو الشكل الزواجي الصغير ومن حيت الوظيفة تفتقد العديد من وظائفها التقليدية نتيجة لظهور مؤسسات متخصصة تؤدي تلك الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة بشكل غير متخصص .يضاف إلى هذا أن من طبيعة عملية التحديث الحضاري ذاتها أن تغير التقييم الاجتماعي ونسق المراكز اتساع معدلات النمو الحضري والتقدم الصناعي و انتشار التعليم، تتاح الفرص أمام النساء للتحرر والتعليم والعمل وتحقيق قدر كبير من الاستقلال الاقتصادي سواء قبل الزواج أو حتى أتناء الزواج. هذا إلى جانب ظهور الخدمات المتخصصة في مجموعة من المؤسسات والتعاونيات وجمعيات المجتمع المدني جديدة على مختلف الأصعدة .بالإضافة إلى تزايد ضغوط الحياة الحضرية سواء من الناحية المادية أو من الناحية الاجتماعية والنفسية كل هذا استوجب خروج المرأة للعمل وجعل منه ضرورة بالنسبة للكثير من الأسر. هذا فضلا عن تمسك المرأة بالحق في التعليم والعمل والاستقلال عن الرجل ونضالها في سبيل الحصول على حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمساواة الكاملة بالرجل. وبمعنى آخر إن مختلف التحولات التي عرفها المغرب، لم تكن دون التأثير على العالم القروي، ثم الأسرة فالظروف الجديدة قد انعكست على تطور البنية الأسرية، مثل تقلص الأسر الممتدة وانتشار الأسر النووية، وتراجع سن الزواج بالنسبة للجنسين، وانخفاض حجم الأسرة وليس هذا فحسب، بل مفهوم نظام الزواج نفسه قد تغير,بالإضافة إلى تعليم المرأة وخروجها للعمل وانتشار وسائل الإعلام؛ باختصار مجموع التغيرات الاجتماعية-الاقتصادية والثقافية التي أدت إلى تحول المشهد الاجتماعي.

## المحور الأول :صورة المجتمع المحلي قبل دخول التعاونيات.

### أ:على المستوى المجالي .

لمعرفة هل ساهمت التعاونيات النسوية فعلا في مسار التنمية المحلية بالمنطقة كان لزاما الرجوع ولو قليلا إلى معطيات قبلية أو إحصاءات من أجل الوقوف عندها لمعرفة مؤشرات التحول التي مست مختلف جوانب الحياة هنا، والوقوف عند المفارقات وأوجه الاختلاف بين المنطقة اليوم والأمس وهذا ما طرح لنا إشكاليات عديدة خصوصا غياب دراسات عن تلك الحقبة التاريخية والتي تفسر أو فقط تصف واقع المنطقة ،والمناطق المجاورة بالخصوص وهذا ما دفعنا إلى الاعتماد على أرشيف بعض الجمعيات وبعض الصور ومحاولة استقرائها بالإضافة إلى الروايات الشفهية لبعض الأشخاص القدماء ومشايخ المنطقة الذين عاشوا في تلك الحقبة والذين كانت لهم دراية بالمنطقة وبالعمل الجمعوي بالخصوص ،محاولة منا للوصول ولو بصورة تقريبية، وفي مقابلتنا مع _أمغار نبشا_[40]والذي يبلغ 78 سنة ولأني كنت أعرف هذا الشخص منذ دراستي الإعدادية بالمنطقة فقد تمكنت من الحديث معه في مختلف الزيارات الميدانية والاستطلاعات الأولية للمنطقة وقال بلغة تثبت حنكته ودرايته بمجال المنطقة: "لقد قمت بترجمة كلام الشيخ من الأمازيغية إلى اللغة العربية **" الله كتب لهذه المناطق هذا الحال، إذ و بحكم الخصوصيات الطبيعية للمنطقة وتواجدها ضمن النطاقات الشبه الجافة المتسمة بندرة الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، بالإضافة إلى سنوات التهميش والإقصاء من مختلف برامج التنمية التي باشرتها الدولة، بحكم هذه العوامل وأخرى رزحت المنطقة تحت وطأة الهشاشة، سبب ذلك تهجيرا لسكانها في اتجاهات مختلفة بحرا وبرا بحثا عن الكرامة التي لا تتحدد إلا بالشغل، فيما حاول الباقون في هذه البقاع التكيف قدر الإمكان مع هذا الواقع، ونظرا لكون الإنسان ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها، فان إنسان المنطقة**

[40] أمغار نبشا :هو ذلك الشخص الوسيط بين الجماعة وبين البشاوية انداك

استطاع التكيف مع العوامل الطبيعية ،فانتقل من زراعة الحبوب وتربية الماشية إلى أعمال أخرى بعدما توالت سنوات الجفاف ونيلها من المحاصيل والقطعان.وكان للجمعيات والتعاونيات دور كبير في هذا الإطار بالخصوص في توزيع أنواع من الأشجار كالزيتون والأركان والقيام بحملات وتبرعات للساكنة هنا،وهذا ما له تأثيرات وانعكاسات أظهرت تحولات ملموسة في البنية التحتية بالوسط المحلي،كما طرأت تغيرات أخرى على المستوى العمراني شكلا ومضمونا، دون أن ننسى التأثيرات القوية القادمة من المدن المجاورة وبالخصوص تيزنيت وأكادير ،وكمحاولة مني للتحليل كلام الشيخ ومعرفة هذه الحقائق اتضح أن الموقع الجغرافي لمنطقة أدرار ضمن المناطق الجافة وشبه الجافة إلى جانب الإقصاء الذي تعانيه من طرف مخططات الدولة للتنمية، ساهما بشكل أو بآخر في عزلة المنطقة وتفشي ظاهرة الفقر بين شرائح المجتمع، وهو ما يفسر بالهجرة القوية لأبناء المنطقة سواء داخليا أو في اتجاه أوروبا، بحثا عن فرص للشغل وتمويل العائلة المستقرة في المغرب، فمنذ انسحاب المستعمر عرفت المنطقة هجرة قوية في اتجاه اسبانيا وفرنسا بالخصوص.

هذا ما قاله الشيخ في مقابلتي معه، وهذا بالضبط ما دعمه **أحد الفاعلين الجمعويين** وقال بأن ([41]مناطق أدرار بالخصوص ليست بمعزل عن المجتمع القروي المغربي فهي كذلك نالت نصيبها من الإقصاء والتهميش ومشكلات قي البنيات التحتية الأساسية التي توفر أبسط ظروف العيش، وهذا ما دفع أغلبية السكان في الهجرة منها الداخلية والخارجية من أجل التقرب إلى أبسط هذه

[41] مقابلة مع فاعل جمعوي بالمنطقة رئيس جمعية الرياضة للادرار

**الحاجيات، وانطلاقا من المعطيات الديموغرافية والتي قمت بمقارنة بينها وجدت أن عدد السكان في إحصاء 1994 لم يتجاوز بين 8000 نسمة موزعين على مختلف المواقع الجغرافية وفي مواقع بعيدة جدا عن المركز القروي الادراري، لكن ما يهمني في التحليل هو أن نسبة السكان في إحصاء سنة 2004تقريبا هو 6000 نسمة تقريبا"**، وعند تحليل هذا المعطى نجد أن نسبة السكان في انخفاض كبير مما له انعكاسات كبيرة، والنقطة الأبرز هنا أن الرجال والشباب هم الذين يهاجرون بنسبة أكبر وتبقى فئة النساء والشيوخ والأطفال في هذه المواقع وفي هذه الظروف الصعبة مما يجعل المرأة هي التي تدفع الضريبة أكثر، وليتأكد هذا الطرح من جديد قمت بمقابلة مع السيدة فاطمة تبلغ من العمر 60 سنة التي تعمل ألان في التعاونية عاشت مرحلتين متقطعتين ومتناقضتين على حد قولها وسأحاول الوقوف عند هذه المقابلة والتي سأعرض أهم ما قلته وسأترجمه للغة العربية، **"ماتزريت أمايتسن "** بلغة من الاستهزاء والسخرية ستؤول كلامها لكن واستمرار لحديثها استنتجت أن تلك الحقبة لن تنسى من ذاكرتها يعني أنها قصدت: كنت نائما يا بني لم ترى أي شيء ولم تعرف أي شيء عن ذلك ويجب أن أشير هنا إلى كلمة [42] الزمان، أي أن هناك فرق شاسع بين الأمس واليوم وهنا سأقتبس كلامها عن الواقع المجالي في الزمان على حد قولها الذي تقول بأن ليس هناك أي شيء باستثناء تلك الطريق التي تربط بين تزنيت وتفراوت والتي أنجزها الاستعمار فقط وهي ليست وقصد تجاوز هذا المشكل، لجأ السكان إلى خلق مبادرات فردية شكلت النواة الأولى لظهور المجتمع المدني بالمنطقة الذي أصبح ينشط بشكل كبير ويلعب دورا أساسيا في التنمية المحلية من خلال خلق تعاونيات وجمعيات ستكون المجال المستقطب لعدد مهم من نساء المنطقة اللواتي يبحثن عن عمل يضمن لهن مدخول يوميا ولو كان هزيلا ويضمن لهن توفير حاجياتهن وحاجيات أسرهن. لكن في المقابل هناك مجموعة من العراقيل التي تقف أمام هذه التعاونيات نحو: المجال الجغرافي الوعر خصوصا وأن المنطقة منطقة جبلية, كما تعرف مجموعة من الوديان الموسمية التي تخترق مجال المنطقة

[42] كلمة الزمان :تعني في القديم ترمز لكل ماهو تقليدي عكس الموجود الان

بشكل كبير يضاف ذلك إلى غياب البنيات التحتية ومسالك طرقية التي تسهل الموصلات بين مختلف الرقع الجغرافية المركزية والهامشية وهذا ما أدى إلى خلق مركز- يتوفر على سوق ومستشفى صغير ومدرسة إعدادية وثانوية- يكاد يكون خاليا عدا مرة في الأسبوع وذلك يوم الأحد والغريب في الأمر أنه يتزامن مع يوم العطلة، هذا ما جعل هذه المؤسسات بعيدة عن الساكنة التي لم تستفد منها، ثم منطق الربح الذي أصبح يحكم جل التعاونيات والجمعيات بالمنطقة كلها عوامل ستعرقل لا محالة مسلسل التنمية المحلية ولن تساهم في الحفاظ على المنظومة الطبيعية، والدليل على ذلك التراجع المستمر لغابة أركان بالمنطقة بفعل الرعي الجائر وتوالي سنوات الجفاف. وهو الأمر الذي يجعلنا نطرح التساؤل التالي:

ما السبيل لتحقيق تنمية محلية مستدامة في مجال جغرافي هش كالمجال الذي نحن بصدد الحديث عنه؟.

**صورة1 :لبعض الأنهار الموسمية التي تسبب عزلة للمنطقة، رغم توفرها عن قنطرة تم إنشائها في سنة 2009، لكن في أيام الشتاء تكون مقطوعة**

**صورة2: في منطقة تانالت بأدرار""لبيست""[43] طريق منجز من طرف الساكنة منذ 1973 توضح ضعف البنية التحتية ""طرق"" وهذا ما يشكل صعوبة بالنسبة لوسائل النقل، وفي حالة التقاء حافلتين فإن الكل مضطر للرجوع للبداية أو الانتظار لأزيد من نصف ساعة ليمر أحدهما فقط.**

[43] لبيست :تعني في اللغة الأمازيغية الطريق الغير المعبدة

## ب:على المستوى الاجتماعي .

***""التعاون الفطري من الظواهر التي ارتبطت بحياة الإنسان منذ وجوده، وذلك من خلال لجوء الفرد للتعاون مع غيره لتحقيق التكامل في تلبية حاجات مشتركة، والنزوع الطبيعي للتكامل من أجل تحسين ظروف العيش داخل الجماعة؛ والتعاون بمفهومه الواسع كان دائما محل تمجيد من الثقافات الإنسانية القديمة، والديانات السماوية، وخاصة الإسلام الذي جعل التعاون على البر والتقوى من الأسس التي ينبني عليها المجتمع الإسلامي الذي جاء في القرآن الكريم بأنه "كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا"؛ وشكل التعاون بالنسبة لمختلف الحضارات إحدى القيم الأساسية للحياة الاجتماعية للإنسان.""***

هكذا يتحدث أستاذ متقاعد من المنطقة في إحدى مقابلاتي معه بخصوص الظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في المنطقة، -وهو الأمر الذي يختلف اليوم بصريح العبارة- كما يقول وهذا ما سبق الإشارة إليه من قبل أمغار نبيشا في ما يتعلق بالصعوبات من الناحية المجالية وهذا ما يفرض على الساكنة تكيفا مع هذه الصعوبات وبالتالي ما سيحيلني إلى استنتاج أن المجال يفرض نمطا اجتماعيا معينا.

إن ما جعلني أبدأ بهذه المقولات المقتبسة من المقابلات مع مختلف فئات المجتمع هو الوقوف عند الواقع الاجتماعي بصفة عامة وواقع النساء والمرأة بالخصوص في المنطقة قبل دخول التعاونيات وتأثيراتها عليها بعد ولوجها لهذا المجال. تعمل المرأة والرجل معا من اجل خلق حياة جيدة ويساهمان جميعا في بناء حياتهم، ليتكاملا على امتداد الحياة، فكما الرجل هو المسئول عن الحياة فنفس الشيء بالنسبة للمرأة في دائرة الأمومة أو خارجها وبصفة عامة كإنسانين متساويين في الإنسانية ليبنيا الحياة جنبا إلى جنب. من هنا كانت المرأة بمناطق أدرار القروية هي عماد الأسرة وهي التي تقوم بمختلف شؤونها وتتحمل مصاعبها ومشاقتها بحيث لها السلطة الكاملة داخل بيتها لتقوم بسائر شؤونه خصوصا

اللواتي هاجر أزواجهن للخارج، وتقوم كذلك بمساعدة زوجها خارج المنزل. المرأة في مناطق أدرار كباقي نساء المغرب حاولت المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وتبرز أنها عنصر فعال داخله، وتعتبره كحق من حقوقها وواجب ملقى على عاتقها واستعدادها دائما على مساعدة أسرتها ورغبتها في تنميتها وتطويرها,جعلها تنخرط في العمل التعاوني، بعدما كان جزء كبير من وقتها تقضيه في أعمال المنزل الداخلية والخارجية، التي لا تعتبر أنشطة منظمة تدر دخلا كبيرا ومستقرا على أسرتها بل تعيد نفس الواقع الاقتصادي والاجتماعي، لذا فإن تثمين عملها في إطار تعاوني وفي أنشطة تزاولها يوميا لا يمكنه ألا أن يدعم انخراطها في مشاريع صغرى منتجة، لذا فالنشاط التعاوني فتح لها المجال للإبراز مكتسبتها ويساهم في توعية المرأة وتهيئتها وجعلها قادرة على تحمل المسؤوليات.

ولقد عرف المغرب بدوره حركة التعاون مند القديم، وقد اتخذ هذا التعاون أشكال بسيطة تقليدية كان يزاولها سكان البوادي خاصة هده الأخيرة التي كانت عبارة عن تجمعات صغيرة تسودها عناصر الأخوة والقرابة، حيت كانت أصول السكان فيها غالبا ما ترجع لجد واحد ,وهدا ما يفسر استعداداهم الدائم لمساعدة بعضهم البعض ومؤازرة بعضهم للبعض .ومن أبرز أشكال التعاون نذكر الشرط و تويزا[44]، و تولا ، و أكدال...

فالمرأة هنا حاولت وتحاول تنمية مجتمعها بمجهودها لتحقق له الاستقرار ،فنهارها إن لم نقل منذ فجرها تقضيه في أعمال المنزل ويختلط عملها النهاري بالليلي من تنظيف وغسيل والطبخ والنسيج وصناعة الزرابي وتربية الأطفال وتربية الماشي وهذا ما يقوله المختار السوسي في حق المرأة الإليغية: **"[45] فهذه المرأة الإليغية ككل نساء تلك النواحي،هي التي تقوم بكل شؤون بيتها، فتضل نهارها في الأعمال المرتبة على أوقات اليوم، تقوم سحرا لتطحن تم تسخن ماء الوضوء مع الفجر تم تحلب البقرة تم تسقي من البئر بالقلة على ظهرها تأخذ القلة بحبل يمر بكاهلها تم إن أرادت أن تحطب فإنها تبكر ولا تطلع عليها الشمس إلا وراء**

[44] تويزا :تعني باللغة الامازيغية ""العمل الذي يشترك فيه كل سكان القبيلة من أجل مساعدة الاخرين في موسم الحصاد وأركان وبعض المناسبات
[45] محمد المختار السوسي المعسول الجزء 1

**روابى إليغ "** ما جعلني أستحضر مقاربة المختار السوسي هو حديثه عن المرأة الإليغية وهذا يدعم قولنا بحكم المسافة القصيرة التي تفصل المجالين ما يقارب فقط 40 كلومتر فقط ودخولها في النطاق المجالي لأدرار.

إنها لا تكاد تكل ولا تمل من العمل الشاق الذي تقوم به أثناء الحصاد بجانب الرجل ،وتنفرد لوحدها بنقل جميع ما يمكن حصده على ظهرها إلى [46] البيادر، وتشتغل في الحرث والزراعة وجمع المحاصيل كالزيتون و أركان والصبار والتمر... وفي مقابلاتي مع جدتي التي تبلغ من العمر 85 أو أكثر تبرز مفارقات كبيرة في حديثها عن الواقع الاجتماعي الذي كان سائدا من قبل فتاة تقول: **" الحمد لله أراغ اخصا والو تابعن اميدن ماغن دجوع دلبهايم دتاروا"** نلمس من خلال كلامها أن هناك رضي عن الواقع الاجتماعي فكان كل شيء متوفر وتقليدي وبسيط ولم يصل إلى هذه التعقيدات الحالية وكنا نحس بالتضامن بيننا وكان الكل في عمله الخاص والعام ونتفق في جل الأمور. بينما أجدها في نفس المقابلة تتراجع ضمنيا أو تعطي تفسيرا آخرا لا نقول مغاير ولكن مختلف حيث تشير إلى **"إيوافون كوني بعدا تفامد لوقت تاسوا"** ويعني ذلك أننا محظوظون باعتبار ما نعيشه من تغيرات ايجابية وأشارت بالضبط إلى توفر الشروط المعيشية نحو الكهرباء والطرقات وما إلى ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن الجدة أكدت على الدور المهم والأساسي الذي لعبته المرأة مع الرجل، ولعل ما تقدر عليه المرأة من أعمال خارج البيت وداخله مساهمة منها في التنمية والتربية والاقتصاد يفوق ما يفوق به الرجل. إن مختلف التحولات الاقتصادية والثقافية التي حدثت في البلاد، أدت إلى تحول المشهد الاجتماعي والاقتصادي هذا ما شجع على ظهور أنماط اجتماعية وتعاونية جديدة[47].

ومن هذا المنطلق ظهرت تعاونية "تافيوشت" كمجال يجمع نساء المنطقة، اللواتي بلغ عددهن 30 امرأة، نساء عازبات، متزوجات يسكن لوحدهن أو برفقة أزواجهن، نساء

---

[46] البيادر يعني في اللغة المحلية المتبادلة بالخزين أو أغادير .

[47] **علم اجتماع التنمية التنمية –دراسات في اجتماعيات العالم التالت -..دكتور نبيل السمالوطي 1996 دار المعرفة الجامعية**

أرامل أو مطلقات يتراوح عمرهن بين 20 و 70 سنة كلهن تعددت الظروف التي دفعتهن لولوج هذا المجال .

صورة3: توضح الاستراحة المسائية لنساء الدوار وهذا الفراغ الذي تعيشه النساء قبل دخول التعاونيات.

## .خلاصة الفصل :

مما لا شك فيه أن المجتمع المغربي يعيش مجموعة من الإشكاليات بصفة عامة فكيف لا يعيش العالم القروي الذي يعيش تهميشا مزدوجا مما هو مجالي وطبيعي ومن سياسات الدولة التنموية التي لم تراعي خصوصيات هذه المناطق الوعرة والجافة جغرافيا والمهشمة اجتماعيا واقتصاديا، كل هذا أفرز لنا واقع مجالي واجتماعي واقتصادي مازال صعبا وهذا سيؤثر بالضرورة على الساكنة التي ستدفع ضريبة انتمائها لهذا الموقع.ولعل المرأة هنا التي تعاني بصفة مزدوجة كونها من ساكنة هذه المناطق ثم كونها إمرأة ،أي ان التهميش مزدوج وهذا ما يؤكد صحة فرضيتنا الأولى[48] ، ووعيا منهم بأنه لا يمكن الرقي بالواقع المعيشي إلا بتضافر الجهود ومشاركة كل الجهات لذلك عملت الساكنة على بلورة أفكارها إلى مشاريع عبر التعاونيات التي أتت في سياق اجتماعي واقتصادي كانت فيه المنطقة في أمس الحاجة إلى مثل هذه المشاريع: فما هو تأثير خلق هذه التعاونيات على المجتمع المحلي بأدرار ؟

✓ [48] (fatima mernissi ) lamalif nos femmes invisibles rapportent des milliards

## المحور الثاني : حالة تعاونية تافيوشت[49] للإنتاج وتسويق زيت أركان

- **حالة تعاونية تافيوشت للإنتاج وتسويق زيت أركان:**

محاولة مني الاستقصاء عن هذه التعاونية التي تعد من أبرز التعاونيات وأكبرها بالمنطقة تأسست سنة 2004 وللأسباب أخرى سبقت الإشارة إليها في السابق حول الدوافع التي كانت وراء وقوفي عند هذه الحالة بالضبط. وقمت بمقابلة مع السيدة مديرة التعاونية والتي في البداية قدمت لي ورقة تعريفية عن نفسها **"اسمي رقية بنت المنطقة،السن 26 سنة، الحالة العائلية، عزباء وأسكن مع أسرتي الكبيرة، كنت أدرس في المدرسة إلى حدود المستوى الخامس ابتدائي ،وانقطعت عن الدراسة للأسباب الكل يعلمها في العالم القروي"** وأضافت في سؤالي لها عن حيثيات تأسيس هذه التعاونية وكيف كانت الفكرة ومراحلها **"صراحة لم نكن قيمة شجرة أركان إنها شيء عادي موروث تقليدي في المنطقة، إلا أن بعض الفاعلين الجمعويين هم من حملوا الفكرة في البداية ،وتم الاستشارة مع مجموعة منا نحن كفتيات المنطقة اللواتي سيكونون هن عماد هذه الفكرة، فرغم أن المبادرة لقيت إستحسان من طرف الجميع كفكرة وصاحبتها ضجة كبيرة، إلا أن في واقع الأمر دفعنا ضريبة خروجنا عن المألوف كما يعتقد أهل المنطقة والرجال والشيوخ بالخصوص"**، من هنا سأحاول تقديم ورقة تعريفية عن التعاونية كما جاء على لسان الرئيسة وسأضيف بعض آراء النساء والفاعلين المحلين في حالة الحاجة إليه:

---

[49] تافيوشت : كلمة نسبة الى حبة الاركان

## مقابلة مع السيدة فاطمة رئيسة تعاونية ألوماس ـ تافيوشت ـ

### ملاحظة :

تجدر الإشارة إلى أنني طلبت من السيدة المديرة تزويدي ببعض الوثائق عن التعاونية إلا أنني لامست من خلال كلامها نوع من التردد وهذا ما دفعني إلى استقصاء بعض المعطيات المهمة عن التعاونية إنطلاقا من المقابلات مع مديرة التعاونية و بعض العاملات والمنخرطات.ويمكن كذلك أن نستنتج أن هناك مفارقة كبيرة يمكن استنتاجها من خلال مستوى المديرة الذي لم يتعدى التعليم الأساسي، وإذ بها تسير مشروع التعاونية الذي يطلب من الكفاءة والجدية والدراية لبعض الأمور الجمعوية والتنومية.

- ✓ الاسم : تعاونية ألوماس للإنتاج وتسويق زيت أركان
- ✓ المقر : جماعة أنزي إقليم تزنيت 44كلم عن الإقليم
- ✓ تاريخ الانجاز: كانت الفكرة منذ سنة 2003 والعمل في التعاونية 2004.
- ✓ الموقع: تقع التعاونية بهامش السوق المركزي الأسبوعي للأنزي في منطقة يسكنها 6000نسمة والتي تعاني صعوبات مجالية وتهميش من مختلف نواحي الحياة العامة.
- ✓ فكرة قالتها السيدة المديرة: وما يزيد الوضع سوءا هو عدم فاعلية المجتمع المدني وتكاسله في إيصال رسالة المواطنين، وإذا كانت الحياة البسيطة تتضح على وجه الساكنة ومظهرها وهذا راجع إلى استمرار اعتمادها على الرعي وتربية الماشية وبعض الأعمال الفلاحية الموسمية ،لكن هذا ما بدئ في تراجع كبير خصوصا بعد ولوج المرأة هنا للعمل في تعاونيتنا ،هذا ما وفر لها دخل شبه قار وهو ما يساعد أسرتها .
- ✓ عمل التعاونية: تقوم التعاونية بإنتاج وتسويق زيت أركان يعمل داخل التعاونية 30 إمراة من مختلف الفئات الاجتماعية ومن مختلف الأعمار ومنهن من يأتيان من مسافة بعيدة.
- ✓ مرحلة تأسيس التعاونية: تتضمن هذه المرحلة ""ما سمته السيدة المديرة إوريقن أي كل ما يتعلق بالأمور الإدارية و والوثائق اللازمة للإنشاء التعاونية :

✓يوجد داخل التعاونية: العنصر البشري : 30 إمرأة موزعون بين المسئوولين داخل التعاونية والنساء العاملات وتشكل الأمهات النسبة الأكبر.

✓التجهيزات: توجد داخل هذه التعاونية مختلف التجهيزات العصرية والتقليدية :فرغم أنها تتوفر على تجهيزات متطورة وحديثة، إلا أن وبجانبها أن لم نقل تنافسها مجموعة من الأدوات التقليدية القديمة والسبب هو كما قالت إحدى العاملات **""نمیار غیاد اقدمن حتى الخيرن الجديد أورس نسين ""** وهنا كلامها يوحي بحبهن لما هو في إرثهن - هذا ما لاحظته فعلا من خلال تواجدي بالتعاونية .

**صورة4: من موقع التعاونية الإليكتروني توضح اعتماد آلات عصرية داخل التعاونية**

**صورة: 2 التعاونية ما زالت تعتمد على آلات التقليدية.**

- ✓ الهيكل التنظيمي للتعاونية: للإشارة فقط أن كل هيكل له صلاحياته وله دوره داخل التعاونية، وذلك ما استنتجته شخصيا هو غياب هذه الثقافة عند مختلف الفاعلين والمنخرطات ،فالتعاونية ملك للجميع ولا يمكن للأي شخص أن يفرض رأيه بدون مراعاة المجتمع المحلي عموما خصوصا فيما يتعلق بشجرة أركان ""
- ✓ رئاسة التعاونية: وهي الأكثر اسما تداولا بين النساء أو مختلف العينات التي قمت معهم بمقابلات أو استفسارات ما، وربما ذلك الموقع أضاف إليها مجموعة من الأمور ،تشرف بصفة مباشرة على عمل التعاونية .
- ✓ الكتابة العامة: تتولى بتخويل من رئاسة التعاونية الإشراف على المالية والتسويق وأعمال اخرى.

✓ مصلحة المالية :تشرف على تحصيل المشاركات ودخل المبيعات وتوزيع الدخل على العاملات وتنفيذ القرارات المالية الصادرة من رئاسة التعاونية.

✓ مصلحة التسويق: دورها يتجلى في البحث عن أسواق داخلية أو خارجية لتسويق المنتوج.

✓ الجموع العامة أو الاستثنائية: حضور الأعضاء يكون قليلا.

## ملاحظة:

والاهم أن ذلك التقسيم المركزي للعمل لا يتضح كثيرا وليس طاغيا بل نجد أن ذلك التضامن العضوي مازال يسيطر على العمل رغم التقسيم الجزئي

التفاعل مع النساء المنخرطات في التعاونية يكون حسب الأولية في الأمور والأعمال قالت السيدة رقية –هناك ظروف—تجعلنا نلتقي أحينا مرتين في اليوم أو كل صبيحة أو عشية لكن لا ننسى أن للمرأة أشغال وأطفال وظروف خاصة.

تعاونية تافيوشت مثل الأسرة الممتدة هي تمثل المنطقة ككل والنساء تجمع بين هن علاقات اجتماعية وقرابة ودم وقليلا ما نجد تلك النزاعات صحيح هي موجودة لكن داخل التعاونية تغيب اللهم إن كانت بشكل مستتر وتضامن،فكلمة خالتي أو أيلي وتعني ابنتي بالأمازيغية لا تفارقهن في حديثهن أو في عملهن، ولما سألت إحدى المنخرطات قالت: **كيف علي أن أضيع مثل هذه الفرصة لقد كنا في ذلك الروتين الصعب ونضيع كثيرا من الوقت لكن التعاونية قدمت لنا الكثير – فقد تقوت علاقاتنا واستفدنا الكثير منها ""**.

✓ القانون الأساسي: كما جاء على لسان الجميع، القانون والنظام الداخلي لا يتم ذكره الكل يعرف حدوده نحن كأسرة واحدة ونتعامل بجدية وحزم.

✓ العلاقة بين المكتب والأعضاء :تقول الرئيسة رقية والسيدة عائشة وهي التي كانت عاملة منذ افتتاح التعاونية سنة 2004 **–الحمد لله نكا زوند أيت ماتن زوند تاكمت –** أي المحبة والإخوة هي التي تجمع بيننا ولا فرق بين الكبير والصغير أو الرئيسة والعاملة، فالثقة التامة قائمة بين المكتب والأعضاء، والتواصل الدائم بين أعضاء التعاونيات ومختلف الساكنة.

✓ طريقة العمل:قالت الرئيسة لم أتلقى أي تكوين أو إرشاد من أي جهة معينة فقط من التجربة واعتمدنا على خبرتنا في البداية قبل أن تتكون لدينا قناعة في الدخول مع شركات مع مؤسسات محلية وأجنبية .

✓ نقاط القوة:العلاقات الاجتماعية المتميزة التي تجمع بيننا كوحدة متماسكة والثقة والإيمان بدور التعاونية الايجابي في المجتمع والاعتراف بإمكانيات المرأة والقدرة على تحملها المسؤولية والإبداع وتجاوز تلك النظرة القزمية، دون أن ننسى الدعم من فئة عريضة من المجتمع ، ثم الانتقال إلى المقر الجديد أعطى دفعة قوية للنساء في الشركات والتكتلات لتي تقوم بها التعاونية من أجل الرقي بالمرأة ومنحها تحفيز ودعم معنوي من خلال أنشطة موازية داخل التعاونيات وأخيرا مشاركة الجميع في تقرير سياسات التعاونية.

✓ بعض العراقيل التي تواجه التعاونية: بكل عفوية قالت الرئيسة: المشاكل كثيرة ولقد حاولنا أن نتجاوزها وبناء المقر الجديد هو المشكل الذي كنا نراه يسبب مختلف المشاكل الأخرى، ثم عدم فعالية بعض الهيئات التقريرية والتنفيذية في القيام بمهامها، بالإضافة لتراجع مكانة وقيمة التعاونية لدى الساكنة بخصوص تسرب بعض الأخبار عن الاستغلال الكبير للمجال الغابوي وسن سياسات الربح التي تلجئ إليها التعاونية، مشكلة اللغة بالنسبة للجميع خصوصا في التعامل مع الشركاء الأجانب، والإتكالية والاعتماد على التعاون الجماعي وهو ما يؤدي إلى نقص في الكتلة الإنتاجية. وعدم توفرنا على أسواق لتسويق المنتجات، إضافة إلى التنافس الكبير بين مختلف التعاونيات بل ومن طرف الساكنة.

✓ الأهداف التي سطرتها التعاونية: تثمين منتوج زيت أركان، والرقي بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للمرأة والأسرة بشكل عام، وتمكين نساء المنطقة من تلبية بعض الحاجيات الضرورية دون نسيان الهدف العام الذي هو المساهمة قدر الإمكان في تنمية المجتمع المحلي.

✓ المساهمة في التنمية المحلية بالمنطقة: وساهمت التعاونية بوصفها المنظمة الوحيدة الموجودة في القرية في إنجاز مايلي بمشاركة بعض المحسنين وبعض الجمعيات :

- المساهمة في بناء مسجد القرية
- المساهمة في بناء المدرسة والتكفل بصيانتها

•إنشاء خزان للماء سعته 10 أطنان يمكن سكان القرية من التزود بالماء الشروب.

•المساهمة في نفقات( المحظرة ) المدرسة القرآنية:

•تقديم. مساعدات. نقدية لمرضى القرية ومنكوبيها

•تحمل. جزء من نفقة نقل ودواء نساء البلدة في حالات الولادة والمرض الشديد.

**صورة5: المساهمة في بناء قنطرة في الطريق الرئيسي في المنطقة**

**صورة 6: المساهمة في إعادة ترميم بعض الأثار التاريخية نموذج قصبة بتفراوت.**

# المحور الثالث: المجتمع المحلي بعد دخول التعاونيات

## تقديم :

إذا أقررنا بوجود واقع صعب ومهمش في مختلف مناح الحياة بالعالم القروي فإن الجنوب المغربي بالخصوص فالواقع أكثر صعوبة مقارنة بباقي تراب المغرب وذلك راجع بالأساس للتهميش الممنهج ولسياسة المغرب الغير النافع أو كما أشار محمد خير الدين التفقير والتجويع والتهجير من أجل القضاء على الإنسان في أدرار، أمام كل هذا إذن عملت منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحكومية على رفع ولو القليل من التهميش والعزلة التي تعيش تحتها هذه المناطق وتبني سياسات ترمي إلى الرقي بمستوى المرأة - وتبعا لذلك الأسرة- التي كما سبقت الإشارة هي عماد المجتمع الأدراري، وساهم ولوجوها إلى العمل في التعاونيات إلى بروز واقع آخر يختلف نسبيا عن سابقه خصوصا على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

إن الجميع في حديثه كما جاء في البداية يجمع على أن القرية بصفة عامة كانت في موقع صعب في جانب التنمية البشرية ،فإنني سأرى مدى تأثير حضورا لتعاونية ومساهمتها في التأثير على الواقع الاقتصادي والاجتماعي ،ولقد استفادت المرأة بأدرار من هذه التعاونيات النسوية في تحسين وضعها الاجتماعي وظروفها الاقتصادية، حيث أسهمت التعاونيات الزراعية والرعوية في تغير وضع المرأة وإثارة الوعي بمستوى أفضل من الحياة يتخطى حدود حياتها التقليدية,وهنا سنتوقف عند النساء العاملات المنخرطات في تعاونية تافيوشت للإنتاج وتسويق زيت أركان بالإضافة إلى بعض أفراد المجتمع المحلي محاولة منا رصد مختلف الانعكاسات , وللإشارة فقد قمنا بتسعة عشر مقابلة موزعة على الشكل التالي :

أول مقابلة مع رئيسة التعاونية

10 مقابلات مع مختلف المنخرطات

مقابلة مع أستاذ متقاعد

مقابلة مع أمغار نبيشا

مقابلة مع جدتي

مقابلة مع الحاجة فاطمة

مقابلة مع شاب من المنطقة

3 مقابلات مختلفة مع فاعلين في المجتمع المحلي

اعتمدنا كل هذه المقابلات مع مختلف الفئات الاجتماعية قصد رصد مختلف الأراء حول ولوج المرأة للعمل في هذه التنظيمات الجديدة بالمنطقة والوقوف عند أهم الإنعكاسات والتحولات التي طرأت على المرأة وبالضرورة ستؤثر على الأسرة وبالتالي المجتمع ككل.

## أ:الواقع الاجتماعي للمرأة بعد دخول التعاونيات

وفي خضم حديثنا عن هذه التأثيرات كان لابد من الوقوف عن المقابلات التي قمت بها من خلال تواجدي بالميدان ،فسؤالي الذي كان حول: قيمة التعاونية وماذا تعنيه بالنسبة لمختلف الفعاليات هنا، فرغم تعدد الإجابات إلا أن أول ما يلفت النظر في النتائج المحصل عليها عند معاينتنا للتعاونيات عن قرب و عند لقائنا المباشر مع المؤسسيين والمنخرطين في التعاونيات المحاطة بالدراسة، أن التعاونية عند الجميع لا تعني فقط وحدة إنتاجية وإنما هي مؤسسة اجتماعية لها أبعاد و أدوار ومهام عديدة فالإجابات كلها عن سؤال ماذا تعني لك التعاونية لم تذهب في طريق الاختلاف بقدر ما ذهبت في طريق الائتلاف.

فالعمل بالتعاونية عمل مفيد في نظر الجميع مع العلم أن المستوى التعليمي لمبحوثينا مختلف من ابتدائي إعدادي و ثانوي، بالإضافة إلى أجناسهم المختلفة فنظرا لكون موضوع الدراسة هو " التعاونيات النسوية ".

فعمدنا أن يكون العنصر النسوي هو السائد و أدرجنا فقط ستة ذكور في مقابل ثلاثة عشر أنثى، لكن كما سبق الذكر فالإجابات التي حصلنا عليها كلها لا من طرف الذكور، و لا من طرف الإناث، تفيد أن العمل بالتعاونيات عمل مفيد ومهم بل تذهب إحدى المستجوبات إلى قول أن **" التعاونيات ضروري منها فالمناطق دياولنا، حيت ماكين مايدار"** وينظر المبحوثين إلى التعاونية كمؤسسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق مصلحة عامة للسكان وتقدم جهودا كبيرة لإرضائهم لأنها **" منا والينا "** كما صرح أحد المبحوثين أي أنا التعاونية هي المؤسسة الوحيدة إلى جانب الجمعية التي يحق لهم أن يبينوا فيها مدى اهتمامهم بالموروث الثقافي لمنطقتهم والاعتناء بغابتهم، ما جعلني أطرح هذا السؤال هو معرفة وجهة نظر المجتمع المحلي بصفة عامة عن التعاونية، وهذا ما يدفعني من جديد للتساؤل معهم حول الدور الايجابي والانعكاس الجيد لها على الحياة العامة، وكانت إجابتهم أن التعاونية لدى الجميع مؤسسة حاضرة بقوة في المجتمع لدلك فمعظم الإجابات عن هذا السؤال أكدت أن حضورها إيجابي في الدوار ما استمرت معظم التعاونيات منذ تأسيسها إلى اليوم لكن الأسئلة المطروحة تذهب أبعد في تحليل أبعاد هذه الإجابات لتطرح على شكل أسئلة أخرى تضع أكثر من علامة استفهام أمام المبحوثين، فإذا كان للتعاونية دور إيجابي في المنطقة، فأين يتبين هذا الدور الإيجابي؟ وما هي أبعاده الإيجابية ؟

إن أسئلتنا في المقابلة ليست عادة أسئلة تبحث عن إجابات وكفى، بل أسئلة تفتح المجال أمام طرح أسئلة أخرى تجعل البحث في هذا المجال يذهب بعيدا من أن يقتصر في بحث بسيط و متواضع بعنوان " التعاونيات النسائية والتنمية المحلي، عودة إلى السؤال المطروح عن الدور الإيجابي الذي تلعبه التعاونية بالمنطقة فكل مبحوثة إلا وتبرر ايجابيتها على عكس السلبي، فكل الإجابات بينت أن العمل النسائي بالتعاونية هدفها الأول هو تحقيق الربح المادي لكن هل فعلا يتحقق الربح المادي للمنخرطات بالتعاونية ؟ إلى جانب الهدف المادي الذي نادرا ما يتحقق تعتبر التعاونية مقرا للالتقاء وتبادل الكلام بين المنخرطات فيما يدور في الدوار إنها كمكان للاستراحة من الأعمال المنزلية الروتينية

بالدرجة الأولى و خاصة في فصل الصيف الذي يتميز بطول النهار حسب تصريح معظم المبحوثين .

إن الخلاصة التي توصلنا إليها في هذه الإجابات بالدور الإيجابي للتعاونية بالمنطقة ليس إلا من منطق**"اللا بديل" "ماكين مايدار اللهم التعاونية ولا الدار"** وذلك ما وضحته هده الإجابة التي نطقت بها المستفيدات. إذا فالإجابة بالإيجاب عن دور التعاونية ليس نابعا من منطق مادي ربحي اقتصادي محض إنما هو الاستفادة من المتوفر في انتظار المطلوب. أما في حديتي مع أحد الفاعلين الجمعوين في المنطقة بخصوص دور التعاونية فقال ،إن مختلف أنشطتها ومساعدتها للساكنة كان إيجابيا ،كما ساعدت هذه أنشطتها في تثبيت السكان وتحسين أوضاعهم المعيشية من خلال إقامة خزانات للمياه ومشاريع زراعية وشبكات النقل والخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية التي ساعدت المرأة في لعب دورها التنموي وهذا ما سيدعم تحسين وضعية عمل المرأة، هذا بالفعل ما ألمحت له السيدة المديرة فقالت في ترجمة مني لكلامها حول بعض الشراكات :**"" في إطار تقوية قدرات التعاونيات النسائية لإنتاج زيت الأركان ومن أجل رؤية شاملة للتنمية والرقي بهذه الفئة، جاء مشروع أركان بمجموعة من الأنشطة الرامية إلى تحسين أداء هذه التعاونيات عن طريق محو الأمية الوظيفية في المجالات التالية: التنظيم، التدبير، الإنتاج والتسويق.المساهمة في انخفاض معدل وفيات الرضع من خلال المقاربة الجماعية عن طريق محور محو الأمية الوظيفية وتحسيس النساء حول قيمة حماية صحتهن وصحة أطفالهن وقد تم تنفيذ برنامج محو الأمية لفائدة النساء العضوات في التعاونيات الحاصلات على المنح و كذلك أيضا بالنسبة للنساء الغير عضوات واللواتي يرغبن في الاستفادة من دروس محو الأمية.**

**وقد استفاد ما يقرب من 300 امرأة من دورات محو الأمية من خلال برنامج يتضمن الوحدات التالية:**

الوحدة الأولى لمحو الأمية

**صورة7: عن بعض أنشطة التعاونية في محاربة الامية**

الوحدة الثانية لمحو الأمية الوظيفية.:

هذا التكوين يتيح للنساء المنخرطات فرصة لإدراك حقوقهن وواجباتهن ضمن التعاونية ، والحصول على المعرفة الضرورية لإدارة التعاونيات الخاصة بهن.

## ب:الانعكاسات الاقتصادية للمرأة بعد دخول التعاونية :

أما الدور التنموي والاقتصادي والاجتماعي كذلك الذي تلعبه التعاونيات فيتمثل في دعم نسيج العلاقات الاجتماعية، ومنع تحلله من خلال إضفاء وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير المشروعات والصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلى، والتخفيف من حدة البطالة، وبالتالي دعم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا خاصة المرأة مما يؤدي إلى خفض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة.وأمام ضغط التحولات

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السريعة التي شهدتها المنطقة ، فبعد أن كانت غير ملزمة بالمساهمة في إعالة الأسرة أصبحت مطالبة بالعمل والإسهام في زيادة دخل الرجل للتصدي لحاجيات الأسرة، بل وتحمل مسؤولية إعالة الأسرة في حال غياب المعيل.

إن تحقيق التنمية لا يتطلب عملا محددا، أو عملا من جهة معينة لكن بتضافر كل الجهود من كل الأطراف، ومن خلال الدراسات الميدانية اتضح أن كل النساء فعلا كان العمل من اجل قضاء بعض الحاجيات التي يرونها و من اجل المساهمة بالرفع من المستوى المعيشي للأسرة. وهدا ما جاء على لسان بعض النساء، فالعمل إذا وإن كان لا يلبي أو يلبي حاجياتهم فانه لا يوجد أي بديل من الناحية المعيشية: مسالة القناعة حاضرة كثيرا، وان كثرة و تعددت الانتقادات للوضعية إلا أن كلمة [50]**الحمد لله و اداغ اسكنعا ربي** متداولة، أو كما قالت إحداهن **""اللهم العمش ولا العمى ""** ويعني أنه ليس هناك رضى عن الواقع لكن **""لعطا الله عطاه ""**، إن الواقع المعيشي إذا و حسبهن تغير نوعا ما و أصبحت النساء يقتنين بعض الأغراض التي كان من المستحيل شرائها لولا العمل الذي و لجناه بل و منهم من تغير نمط العيش نوعا ما. بالإضافة الى انهن استفدن من التأطير ومحاربة الأمية، هذا ما دفع بهن بالعمل من اجل مساعدة اطفالهن في الدراسة،وتحسين شروط العيش.

هذا بالإضافة إلى الاستفادة من الجانب الصحي وتوفير إمكانيات مادية من اجل العلاج، وكما جاء على لسان احد **النساء "" iwa kiyin tsant niyt lo9t htmazirt manik tga mach sa3tad wakha idrous lkhirad mach i9da wkan lgharaada ayli gis iga rbi rza9 ati artgiyt nskar wakha yahn ""smotoln lkhir na mach ihna niyt lhal atna ka orawin**

[50] كما جاء على لسان إحدى المستفيدات في مقابلة معها

وفي محاولة لترجمة هده العبارات تقول إحداهن **"هي هده الحياة خصوصا في العالم القروي، لا يعرف أحدا حال هذه الرقعة الا نحن ،لكن رغم كل هذا تردد الحمد لله على كل حال، رغم أننا نعمل كتيرا وننتظر أن يعطونا أجرتنا ،إلا أنهم يعطلونها ولا نأخدها في وقتها وهذا ما يؤثر على مجموعة من الامور التي كنا نريد ان نقضيها بتلك البركة "**

ويكون الوضع أفضل عندما يكون عنصرين او ثلاثة يعملن كلهن و هدا ما يساهم في الارتقاء بصورة اكبر في الوضع الاجتماعي، وفي حواري مع إحدى المنخرطات بالتعاونية وجدت أن هناك أختها تشتغلان معا في التعاونية.

تقول إحدى النسوة المشتغلات في هذا المجال: **" لقد ساعدتنا هذه العملية كثيرا في انفتاحنا على العالم من جديد، أصبحنا نعيل أسرتنا، نشتري للأطفال الثياب والأدوات المدرسية، وكل امرأة حسب مجهودها تتلقى مصروفها، فمنا التي تستخلص الزيت بمعدل 3 إلى 4 في الأسبوع، تنال من خلال العمل ألف درهم أو أكثر في الشهر، كلهن يتحدثن بضمير الجمع أصبحنا بهذا نعين الرجل على أعباء البيت، فالنساء هنا تقدمن كثيرا.."** هكذا تؤكد المرأة بعفوية مطلقة، وهي تشتغل وابنها الصغير بالإضافة إلى أولاد الدوار الذين أصبح جانب التعاونية مرتعا لهم وفضاء لألعابهم، حتى ينقضي وقت أمهاتهن وأخواتهن في العمل، وهمهم الوحيد في "بعض الفواكه الجافة أو بعض الحلوى **"" يشترونها في مساء كل يوم ،فاطمة و عجو و رقية شأنها شأن كل النسوة المنهمكات في تقشير ثمار شجرة الأركان، في كلامهن تبادل للاخبار الدوار وأخبار الرجال ""إركازن ""** وكل واحدة تتباهى بطريقة غير مباشرة أمام الأخريات ببعض الفروقات أو بعض المميزات التي تملكها دون الأخرى، وهذا ما يقر وجود بعض الصراع الخفي بين النساء داخل هذا الفضاء وبينهن وبين أزواجهن في صف آخر، وبالرجوع لكلام السيدة الرئيسة قالت **"" من**

**الصعب تطبيق القوانين داخل هذه الوحدة الإنتاجية كأنهن يد واحدة، وبصوت واحد يرددن بين الفينة والأخرى مقاطع غنائية""**. هذه المؤسسات أو التعاونيات، غالبيتها تديرها وتشتغل فيها النساء فقط، منها ما ينتج سنويا طنين من زيت الأركان، وتحقق رقم معاملات تصل إلى 20[51] مليون درهم سنويا، ويزداد الرقم كلما ازداد عدد النسوة المنخرطات في التعاونية، وفي مقابل ذلك تحصل النساء على أكثر من ثمانين درهما مغربيا في اللتر الواحد. و أمام هذا الاهتمام الكبير بالشجرة ومحاولة من الدولة في درء خطر انقراضها، والسعي إلى إنماء العمل بهذه المادة،خرج للوجود أهم مشروع تنموي هو برنامج دعم تحسين ظروف عمل المرأة ويقول السيد أحمد"" مسئول عن التنسيق بين التعاونيات في منطقة تزنيت في حديثه عن مشروع تنموي بين بعض الشركاء الأجانب ""، وهو شراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي، تبلغ تكلفته 12 مليون أورو، أسهمت اللجنة الأوروبية فيه بستين مليون درهم مغربي، والمغرب بأربعة ملايين درهم، فيما يسهم المستفيدون من السكان بمليوني درهم، ويشرف على المشروع وكالة التنمية الاجتماعية، يقول علي ليسيكي رئيس وحدة تسيير المشروع: " البرنامج يهم تأهيل التعاونيات النسوية، التي تعاني صعوبات التسييروالتسويق وكذا الإنتاج، كما إن البرنامج يهتم بتأهيل مستوى المرأة القروية بشكل عام، عبر برامج محو الأمية والتكوين المهني". مدة البرنامج تمتد من شهر مارس لسنة 2003 الماضي إلى مارس من سنة 2008 المقبل، واستفادت منه عدة تعاونيات نسوية، قد تصل منحة التعاونية الواحدة، إلى خمسين مليون سنتيم، أي إن النساء القرويات انتقلن من نشاط اقتصادي فردي هامشي إلى اقتصاد جماعي وأساسي مقرون بالإنتاج والتسويق كما في أية مؤسسة حديثة.وفي حضوري لبعض الأنشطة الموسمية بالمنطقة خصوصا ألموكار[52] موسم نسائي بإمتياز والذي صادفت فيه نساء من مختلف التعاونيات بباقي المناطق المجاورة، وكلهن يصرحن عن نوع من**الرضى عن الحال: كأنهن بصوت واحد يقلن، ""الظروف التي كانت هنا صعبة خصوصا في مجتمع اجمعن على طغيان العقلية الذكورية في المجتمع""**. أما في ما يخص الفتيات فقد

---

[51] معطى من خلال مقابلة مع السيدة رئيسة التعاونية

[52] الموكار :ويعني موسم محلي في المنطقة تعرض فيه مختلف المنتوجات المحلية في مدة 3 أيام

أصبح من اللازم توفير بعض الحاجيات الشخصية {الهواتف النقالة، حاجيات التجميل ...} وهدا ما يؤكد التغير على مستوى البناء الاجتماعي.

زيادة على دلك تمثلات المرأة المتعددة المنعكس على سيكولوجيتها ,,,, فمنهم من يأتي للعمل فقط لكثرة الفراغ ,ونظرا للمتغيرات على بعض الأصعدة منها دخول الماء و الكهرباء للعالم القروي، افرز تحولا على مستوى الأدوار... دون أن ننسى كذلك أن لهذه التعاونيات وظائف، باعتبارها مكان لالتقاء بين النساء و مكان للتداول المستجدات وإخبار المنطقة.

**صور8: توضح التحول الكبير الذي أحدثه ولوج المرأة داخل التعاونة حيث وفر لها العمل على تحسين وضعيتها.**

## خلاصة الفصل :

من خلال ما سبق يتضح جليا مدى التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم القروي بالمغرب إذ كانت مساهمة السياسات التنموية واضحة في هذه العملية لكن ما يلاحظ هو أن هذا التغير وان شمل العديد من المجالات إلا أن ذلك لم يستطع تكسير البنيات التقليدية حتى وإن اصطدمت بالثقافات الجديدة فإنها مازالت مرسخة لها تأثيرها في نمط العيش وكذلك في ما يخص التعليم بالعالم القروي، إذ مازال هذا الأخير يعاني العديد من المشاكل ،ومنذ بروز التعاونيات بالمنطقة وخاصة تعاونية ألوماس كان لها تأثيرات كبيرة على مكانة المرأة و دورها وبالتالي التأثير على المستوى المحلي بصفة عامة، فبين التأثيرات التي تقبلها المجتمع و أخرى يرى بأنها تمس العرف المحلي وبالتالي تخلق قيم جديدة لا تتلائم مع خصوصيات المجتمع وهذا ما يجعل فرضيتنا الأولى بين التأكيد والتفنيد ،لكن وبحكم أن العينة التي قصدناها وهن النساء قهن يقررن جماعة بأن للتعاونيات دور إيجابي وساعدتهن على تحسين مستواهن .

# المحور الرابع : الثابت والمتحول في وضعية المرأة داخل التعاونية

## تمهيد

إذا كنا تحدثنا عن الواقع المجالي والاجتماعي قبل دخول التعاونيات وبعض الانعكاسات التي مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،فإنني سأتناول في هذا المحور ما وقع وما يقع للمرأة داخل هذه التعاونيات ، ما الجديد الذي أتت به في جانب العمل و ما موقع المرأة داخلها ،وما هو الثابت والمتحول داخل هذه التعاونيات .

## أ: الثابت في وضعية المرأة داخل التعاونية

بين من اعتبر أن وضعية المرأة تحسنت قبل أن تعرف التعاونيات في المناطق القروية عموما وفي أدرار بالخصوص ،رغم قلة من يقول هذا الطرح. وبين من يؤكد على أن للتعاونية انعكاسات كلها إيجابية ،فإنه من اللازم الوقوف عند وضعية المرأة داخل التعاونية ،فبالرغم من قول الكثير في مقابلاتنا بأننا كالعائلة الواحدة في التعاونية ،فإنني و اعتمادا على تقنية الملاحظة بالمشاركة وفي تصريحات بعض العاملات وبعض الأفراد من المجتمع بل ومن خلال عمل المرأة داخل التعاونية يتضح مكانها ومكانتها، أي وبمعنى آخر كما يقول أحد السيد سعيد وهو فاعل جمعوي وزوج للسيدة تعمل في الجمعية قال :

**""لم ألمس أي تحول بل أنا غير راض عن عمل زوجتي هناك ،كان الوضع أحسن، قبل أن تدخل للعمل في التعاونية، نفس العمل الشاق والصعب منذ بداية ظهور محصول أركان و الجني والذهاب إلى الغابة في**

**الوقت المبكر فإن العاملات هن من يقومن بهذا العمل ،بل وإن تقسيم العمل بينهن لم يخضع للمساواة والإنصاف بينهن ،فالنسب كان له دور هنا ""،** وأضاف السيد سعيد **"" من الصعب التأقلم و الجمع بين عمل التعاونية والمنزل ويقول في تحدي "" واش بغيتوني نرجع للدار أنا "" أما في جانب آخر فإنني لامست جانب آخر من خلق اللامساواة والإقصاء للبعض الفئات للحسابات قديمة ونزاع بالخصوص على الأراضي أو فقط لأتفه الأمور""**، وقالت السيدة عجو: **""صعب علي التوفيق بين العمل هنا وأعمال المنزل لكن ما العمل ؟؟""**

إدا كانت مساهمة النساء القرويات بأدرار في الاقتصاد الأسري في عدد من الأنشطة التي تقوم بها تتجلى في اشتغالها في الصيف بأعمال الحصاد والتذرية وجمع الزرع وفي الأيام العادية جلب الماء اللازم للمنزل من الآبار على الدواب أو على ظهرها، وغسل الملابس في النهر أو الساقية، كما تساهم في الحرث وغرس الخضراوات ونزع الأعشاب الضارة وجني الثمار والخضر والفواكه وغسلها لتسويقها إضافة إلى الحصاد وجمع التبن وإدخال المحصول إلى البيوت وجمع الحشائش والأعشاب لتغذية الحيوانات ،إضافة إلى تسيير شؤون البيت من طبخ وخبيز وحطب وسقي ثم رعي ، وأثناء إرجاع القطعان في المساء تعود محملة بحزمة الحشائش تستعمل كحطب للطبخ والتدفئة فإنها الآن لم تعد تقوم بتلك الأعمال للان التعاونية ساعدتها في تعويضها ،هذا دون أن ننسى أنه بالرغم من تعدد الورشات التي تساعد المرأة من عدة جوانب "محاربة الأمية. الاهتمام بالجانب الصحي ..." فإن فعالية هذه المبادرات تبقى عقيمة وتبقى ضعيفة وهذا ما استنتجناه فمنذ 2004 إلى حدود سنة 2012 نسبة شاذة من النساء العاملات هنا تعلمن شيء آخر بل أصبحنا أمام واقع آخر و ظاهرة أخرى هي انقطاع الفتيات عن الدراسة للقيام بالأعمال المنزلية لتعويض دور الأم المنزلي زيادة على النقص في المعرفة الصحية و اللجوء إلى المعالجة بالطرق التقليدية رغم كل الورشات والدورات التحسيسية كل مناسبة: ويبقى العائق الأكبر في مجال التسويق أو الشق المادي، فإن كان العمل الذي تقوم به المرأة قبل دخول

التعاونيات في غالب الأحيان مجاني ولا تحتسب له قيمة فإن ما يحز في النفس على حد قول السيد مدير مؤسسة تربوية مجسدا ومؤكدا على الهيمنة الذكورية في كل الأحوال وقال **"" من العيب أن تعمل المرأة كل يوم بمجهوداتها وعرقها وفي نهاية الشهر عندما تأخذ نصيبها أو أجرها فإنه يذهب مباشرة إلى جيب الرجل، المرأة غالبا ما تكون مستغلة منها مالكة ، فالتخلي عن حقها في الملكية وحق القرار لفائدة الرجل""** ويمكن القول بأن ذلك راجع للتقاليد العائلية القيم الاجتماعية السائدة ويمكن القول بأنه رغم كل هذا فإن شريحة مهمة من النساء القرويات تعيش ظاهرة الفقر يزيد من تفاقمها ما يلي: الأمية المتفشية الهجرة القروية عند الرجال تزيد من عبئ الأعمال و المسؤوليات الملقاة على المرأة بشكل يتجاوز طاقتها و قدرتها الطبيعية. مما يترتب عنه نساء و فتيات يعشن غالبا تحت عتبة الفقر، مما يؤثر سلبا على وضعية المرأة. وتتسم هذه الوضعية بأشكال التهميش ولإقصاء تتجلى في إبعادها عن كل ما هو تأطير أو تفكير في المشاريع الابتعاد مما هو رسمي أو إداري، سهولة التخلي عن ممتلكاتها . سيطرة العقلية الذكورية . سهولة تعرضها للاستغلال بالإضافة إلى ضعف الاستفادة من التكوين و الإرشاد إن المرأة القروية تعاني من ضعف التأطير وذلك راجع إلى ثقل عبئ الأعمال التي تقوم بها المرأة يحد من مشاركتها في برامج التحسيس والتأطير والتكوين، عدم تزامن وتلاءم برامج الإرشاد مع جدول أعمال النساء، تقوقع المرأة داخل المنظومة الاجتماعية وعدم إقبالها على الإرشاد، أي أن برامج الإرشاد نادرا ما تهتم بالمرأة واحتياجاتها العادات و التقاليد التي تحد من حركية النساء للاستفادة من الدورات التكوينية خارج مجالها القروي ، والنسبة المرتفعة من الأمية تزيد من إقصاء النساء.

## ب :تحولات عمل المرأة داخل التعاونية :

إن النشاط التعاوني فتح للمرأة المجال للإبراز مكتسبتها ويساهم في توعية المرأة وتهيئتها وجعلها قادرة على تحمل المسؤوليات .ومن أبرز التحولات نجد القانون الذي أتت به التعاونية و أصبح ينافس العرف المحلي خصوصا في موسم جمع زيت أركان.

فإن الساكنة تقوم بجمع فاكهة الأركان بعد ما تنضج و تسقط، حيث يتم نشرها في الفضاء الخارجي تحت أشعة الشمس لفترة معينة حتى تيبس ويتم بعد ذلك تخزينها في مكان آمن بالمنزل. في إطار نمط الإنتاج التقليدي فإن عملية جمع هذه الفاكهة تتم خلال أشهر يونيو ويوليو وغشت حسب المناطق. وهناك نظام تقليدي عريق في بلاد الأركان يسمى أكدال، تقوم القبيلة بمقتضاه بإغلاق المجال الغابوي ومنع أنشطة الرعي حتى لا تقوم المواشي بأكل وإتلاف محصول ثمار الأركان التي تسقط إلى الأرض بعد نضجها، حيت يتم إغلاق الغابة بمقتضى هدا النظام حتى تجف الثمار و تكتمل عملية سقوطها. حينذاك يتم فتح الغابة بشكل منظم ويتم إعلان تاريخ ذلك بواسطة البراح في الأسواق أو المآذن.لكن وبدخول التعاونية، وللصراع على الأسواق ولهجمات الخنزير البري الذي يشكل أكبر عدو لشجرة أركان، إذن فالنساء القرويات انتقلن من نشاط اقتصادي فردي هامشي إلى اقتصاد جماعي وأساسي مقرون بالإنتاج والتسويق كما في أية مؤسسة حديثة.

وشكل اعتراف منظمة الأمم المتحدة اليونسكو سنة 1998 بشجرة الأركان في المغرب ثروة طبيعية عالمية،نقطة تحول كذلك في المسار إنشاء التعاونيات في المغرب عموما، لأن الشجرة أصبحت ذات صيت عالمي، وبات ناقوس الخطر يدق أمام إمكانية انقراضها، شجرة الاركان المتفردة في منشئها الجغرافي بالمغرب،أسهمت حاليا في طفرة جديدة للمرأة القروية، وأخرجتها من عزلتها، عبر إنشاء مجموعات من النسوة في عدة مناطق، لما يسمى التعاونيات النسوية للأركان، مؤسسات تحقق من خلالها المرأة عملا اعتادت عليه في استخلاص زيت الاركان من ثمار الشجرة، لكن الجديد هو تكتلها في مؤسسات ودخولها مجال الإنتاج والتسويق،

تقول المديرة " **:لقد ساعدتنا هذه العملية كثيرا في انفتاحنا على العالم من جديد، أصبحنا نعيل أسرتنا، نشتري للأطفال الثياب والأدوات المدرسية، وكل امرأة لديها الآن هاتف نقال خاص بها، بل أصبحت تشتري الفضة والذهب ، إلى أربعين لترا في الشهر، تنال من خلال، أصبحنا بهذا نعين الرجل على أعباء البيت، فالنساء هنا تقدمن كثيرا.."**ويمكن أن نرى كدلك التحول على مستوى ادوار المرأة المنزلية ، والعائلية، والإنتاجية،إد أصبحت المرأة تكون أحيانا طيلة اليوم في التعاونية وبالتالي التأثير على مكانتها وداخل المنزل والدي قلنا بصدده في البداية أنها عماد الأسرة . وبالتالي تخليها عن هذه الأدوار له انعكاس سلبي عن الأسرة ككل بل والمجتمع المحلي عامة.

## خاتمة .

يمكن القول إذن بأن التعاونية مقاولة رأسمالها العنصر البشري، مقاولة من نوع خاص، رأسمالها هو العنصر البشري الذي تعتمده كفاعل أساسي في التنمية، وتجعل منه غاية من حيث تحسين مستوى العيش، وتتميز التعاونية بارتكازها على قيم التضامن، والمشاركة والمساواة والديمقراطية، والمسؤولية. وقد أبانت التجربة المعاشة على الساحة الوطنية والدولية على أن التعاونية هي الأسلوب الملائم أكثر لخلق أنشطة مدرة للدخل، وتعتبر من الآليات المعول عليها للإسهام في محاربة الفقر والإقصاء، وامتصاص البطالة،اكتست الجمعيات والتعاونيات بالمغرب خلال العقدين الأخيرين موقعا متميزا بين مختلف الفاعلين، فعددها ما فتئ يتكاثر ومجالات اهتمامها وتدخلها ما فتئت تتنوع وتتعدد، حتى أصبحنا نتحدث عن التعاونيات والجمعيات في مختلف جوانب الحياة سواء في المجالات الحضرية أو الريفية، وقد بلغ مجموع التعاونيات المحدثة إلى حدود سنة 2006،

5276 تعاونية وفقا لقاعدة معطيات مكتب تنمية التعاون، وأرتفع عدد التعاونيات الفلاحية النسوية 136 تعاونية، وهذا راجع بالأساس إلى تنامي الأصوات المنادية بتحرير المرأة والعمل على إدماجها في شتى مناحي الحياة، وضرورة الاهتمام بها والمساهمة في الرفع من قدراتها ومهاراتها، ومن هنا يستمد عرضنا هذا مشروعيته، التي تتلخص في دور المرأة في التنمية في إطار جمعيات أو تعاونيات نسوية، وهو ما أصبح يعرف اليوم بمقاربة النوع، l'approche genre، ويتلخص مضمون هذه المقاربة في ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة و اشراكها في التنمية واتخاذ القرار وهو ما أشار إليه المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي انعقد بالقاهرة سنة 1994. و محليا أي بمنطقة أدرار ظهرت العديد من التعاونيات النسوية التي تحتضن نساء في أعمار ووضعيات اجتماعية مختلفة، وتقوم هؤلاء النسوة بالعديد من الأشغال التي تضمن لهن راتبا يوميا أو شهريا يسد قسطا من حاجياتهن وحاجيات عائلاتهن، في منطقة تتميز بظروف طبيعية قاسية وتعيش تهميشا من طرف مختلف برامج التنمية للدولة التي تهم العالم القروي، فالمرأة كانت في وضعية هشة ،ومع بروز هذه الانماط الجديدة من التعاونيات فإن لها تأثير على المجتمع المحلي بصفة عامة .

## توصيات:

من هدا كله يكمن أن نخرج بتوصيات للجهات المسؤولة عن هدا القطاع ولعل أبرزها :

إدماج الطرح الخاص بالنوع الاجتماعي في كافة البرامج الوطنية، وإزالة العراقيل التي تمنع الاندماج الاجتماعي والمهني للنساء من خلال وضع إستراتيجية وطنية للمساواة والإنصاف،ثم تحسين مؤشرات التنمية المتعلقة بالتنمية البشرية وحماية الفئات المحرومة، وضع الآليات والهياكل الضرورية الكفيلة بمساعدة وتدعيم النساء اللائي يتواجدن في وضع صعب سواء في المدن أو الأرياف، تعزيز تعليم الإناث خاصة في المناطق الريفية وتوسيع برامج محو الأمية، الاهتمام بصحة الأمومة والطفولة، تطوير وتكوين العنصر النسائي وإعداد برامج خاصة بالتربصات المهنية والتكوين المهني موجهة للنساء الحرفيات والنساء الماكثات في البيت واللواتي يرغبن في إنشاء مؤسسات مصغرة، وتعزيز استفادة النساء من برامج ومشروعات التنمية القروية ثم خلق آليات عديدة لدعم للتشغيل كوسيلة للإدماج ومكافحة البطالة والفقر، وتشجيع دخول المرأة خاصة مجال المقاولة، وإنشاء عدد من الخلايا الجوارية بتأطير نسائي معتبر. بالإضافة الى التمكين الاقتصادي للمرأة من أهم القضايا التي يجب أن نتبناها ومن اجل تمكين اقتصادي أفضل للمرأة يجب أن ننشأ برنامجا طموحا يتضمن عدد من المشروعات لخدمة المرأة المعيلة، بالإضافة إلي القيام بدراسة متعمقة عن المرأة المعيلة وأوضاعها المختلفة.

## ملحق الصور :

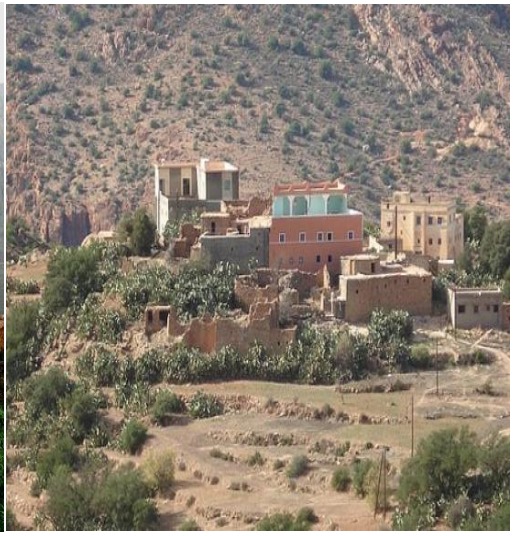
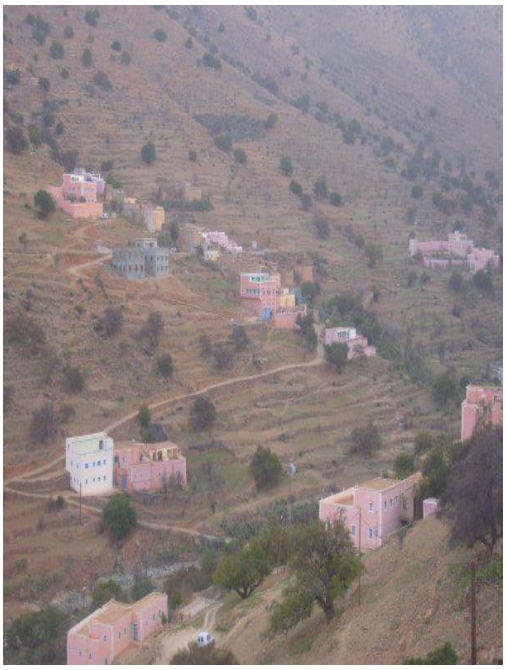
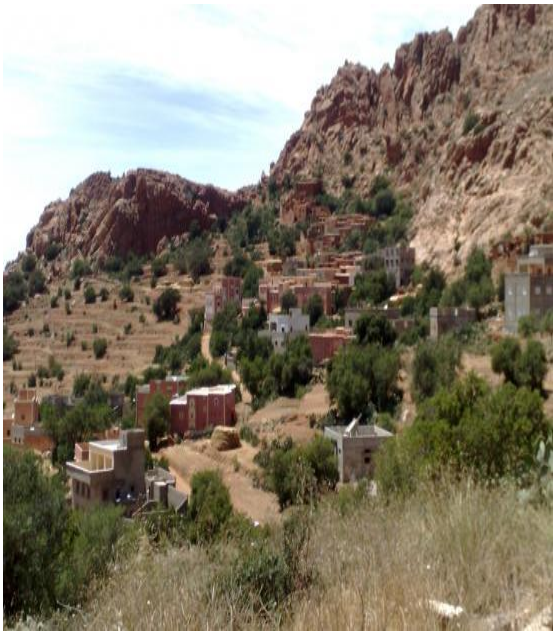

مساهمة التعاونية في التأثير على البنيات التحتية لبعض الدواوير
تغيرات على مستوى السكن

صورة :التعاونية مازالت تعتمد على تقنيات تقليدية

صورة :توجه النساء العاملات بالتعاونية صوب مقر العمل وعلى ضهرهن "تغلكوت" أي القفة التي يجمع فيها أركان.

صورة :توضح التغيرات التي وقعت على اللباس التقليدي في المناسبات المحلية وبعض الانشطة التي تقوم بها التعاونية وتزود النساء بالحلي "النقرة" وهذا يحيل للاستفادة النساء من مدخولهن .

# دليل المقابلة :

## دليل المقابلة1

### 1:المعلومات الشخصية

الاسم :

السن :

الحالة العائلية : متزوج عازبة

مطلق ارملة

عدد أفراد الأسرة 1 2 3 4 5 أو أكتر

المستوى الدراسي : بدون كتاب ابتدائي

اعدادي ثانوي جامعي

هل لديك أبناء يدرسون ؟ نعم ام لا

حدد مستواهم الدراسي ؟

نوع السكن ؟

### 2:علاقة المراة بالتعاونية

مهنة الزوج :

ما هو تاريخ عملك في التعاونية

هل مازلت تعملين في نفس التعاونية :

ما هي طبيعة عملك داخل التعاونية

هل من أعمال أخرى تقومين بها بعد الانتهاء من العمل بالتعاونية ؟

هل تسكن في المنزل مع الاسرة الموسعة ؟

أم تسكن في منزل خاص ؟

هل أنتم مشتركزن في المصاريف ؟

مند متى واستقلت في منزلك الخاص ؟ولمادا ؟

كيف بنيت مسكن الجديد ؟هل تلقيت مساعدة لبنائه ؟

هل لديكم كهرباء ؟هل لديكم ماء صالح للشرب ؟

هل وقع تحسن قبل وجود التعاونية بالمنطقة ؟

أين تلمس هدا التحول ؟

ماهي المهنة التي تتمناها للابنائك في المستقبل ؟

## 3:داخل التعاونية

ماهو رأيك في التعاونية ؟

كيف هو تعامل المسؤولين معك؟

ماهي العلاقة بينك وبين باقي المسؤولين داخل التعاونية ؟

كيف هي طريقة العمل ؟

هل تستفيدين من أنشطة التي تقوم بها االتعاونية ؟

هل تستجيب التعاونية لتطلعاتكن ؟

## 4:مع المسؤولين داخل التعاونية

ماذا يوجد داخل التعاونية؟

التشخيص النسقي للتعاونية ؟

كيف كانت فكرة تأسيس التعاونية ؟

كيف تقبل المجتمع الفكرة ؟

ما هي بعض العراقيل التي واجهتموها في المراحل الاولى لمشاريعكم ؟

طرق الحصول على مصادر التمويل ؟

كيفية التعامل مع المنخرطين في التعاونية ؟

ماهي مكانة المرأة داخل التعاونية ؟

كيف قامت التعاونية بتنفيذ أنشطتها؟

ما هي بعض المقترحات التي تراها مناسبة لكي تكون للمرأة مكانة داخل التعاونية ؟

طريقة تقسيم العمل ؟

كيفية تقسيم الارباح وتوزيع الاجرة للعاملات بالتعاونية ؟

ما هو الدخل الشهري التقريبي لمختلف الفاعلين ؟

# المراجع .


- ✓ عبد الرزاق موحد: بمناسبة اليوم العالمي للمرأة القروية 07 - 11 - 2008
- ✓ عبد الرحيم العطري:تحولات المغرب القروي -- أسئلة التنمية المؤجلة–الناشر دفاتر الحرف والسؤال سلا الطبعة الأولى 2009
- ✓ فاطمة مسدالي :المجتمع القروي الدكالي والتغير المرتبط بتدخل الدولة "مطبعة دار السلام 2004
- ✓ أرشيف تعاونية ألوماس 2011
- ✓ يمنهجية البحث العلمى. دليل الباحث المبتدئ: تأليف ماتيو جيدير ترجمة ملكة أبيض
- ✓ بول باسكون أطروحة "المجتمع المركب"مقالات
- ✓ إبراهيم أبراش "المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية
- ✓ نفس المرجع.
- ✓ تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة 2004.
- ✓ زكي محمد اسماعيل : التنمية بين المفاهيم الإجتماعية والقيم الأخلاقية، العدد 1400 من مجلة كلية العلوم العربية،
- ✓ عبد الباسط محمد حسن : التنمية الإجتماعية،الطبعة الثانية،المطبعة العالمية،القاهرة 1970.
- ✓ الدليل الجمعوي ،المملكة المغربية وزارة التنمية الإجتماعية والتضامن ،طبعة 2005.
- ✓ العزة بنت محمد محمود : " تقييم دور المرأة الموريتانية في التنمية المحلية، تشخيص تعاونية " الجعيرينية للزرابي "، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة المولى اسماعيل - مكناس، 2004 / 2005.
- ✓ الدليل الجمعوي ،المملكة المغربية وزارة التنمية الإجتماعية والتضامن ،طبعة 2005.
- ✓ عبد الرحيم عنبي : علم الإجتماع القروي، 2009 / 2010، الفصل السادس،
- ✓ محمد بوشلخة : أرياف سوس ماسة " التحولات الحديثة والديناميات السوسيو-مجالية " 2004، منشورات ابن زهر، بتصرف.

- ✓ محمد شرقي : التحولات الاجتماعية بالمغرب "من التضامن القبلي الى الفردانية " إفريقيا الشرق –المغرب-
- ✓ فاطمة مسدالي :المجتمع القروي الدكالي والتغير المرتبط بتدخل الدولة "مطبعة دار السلام 2004
- ✓ علم الاجتماع التنمية دراسات في إجتماعيات العالم التالت
- ✓ مقاربة النوع والتنمية "العربي وافي المعرفة للجميع سلسلة شهرية عدد 17
- ✓ عبد الرحيم العطري :تحولات المغرب القروي -- أسئلة التنمية المؤجلة –الناشر دفاتر الحرف والسؤال سلا الطبعة الأولى 2009

- ✓ د.أسامة بدير وسامى محمود ، منظمات المجتمع المدنى وتنمية الريف، مركز الأرض لحقوق الانسان سلسلة المجتمع المدنى العدد رقم (24) القاهرة ابريل


Le changement socialdans le milieu ruralMarocain
Cours magistral dispensé par le Professeur, docteur Abderrahim Anbi

I. Semestre 5:« Sociologie,rurale‹et‹développement Cha ngement social : de la théorie à l'expertise « le rôle de la sociologie rurale dans le développement et la gestion des conflits sociaux2011.2012


Henri mendras / michel forsé ¨ le changement social, tendances et paradigmes (arrmande colin ,éditeur ,paris 1983

Gerorges nicolas << la sociologie rural au Maroc pendant les dernières cinquante années >> revue tiers –monde n8 1961

- ✓ Magazin/lamalif: nos femmes invisibles rapportent des milliards (fatima mernissi )

www.tanmia.ma

www.azaadrar.com